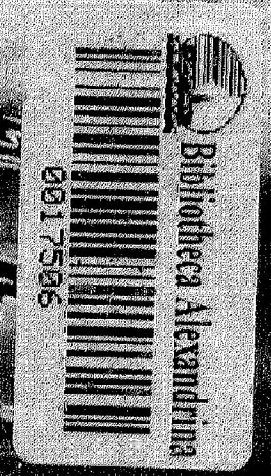


الحياء البرزخية للنساء

محمدي فتحي السيد

المنشأة التوفيقية



الحياة البرزخية للنساء

محمدي فتحي السيد

المكتبة التوفيقية

لإمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت : ٥٩٠٤١٧ - ٥٩٢٢٤١٠

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

- ١- تقديم.
- ٢- بين يدي الكتاب.
- ٣- حقيقة الحياة البرخية.
- ٤- الحياة البرخية في القرآن الكريم.
- ٥- حقيقة لا جدال فيها.
- ٦- في الطريق إلى البرخ.
- ٧- أول ليلة في القبر.
- ٨- الملائكة تسأل والمسلمة تجيب.

تتبع

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.. قال الله تعالى:-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

ثم أما بعد... فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
وبعد.. أختي المسلمة..

البرزخ: ما بين كل شيئين، يحجز بينهما، وهو ما بين الدنيا والآخرة، قبل
الحشر، وبعد الموت.

فمن ماتت فقد دخلت البرزخ، من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور.

ونحن في هذا الكتاب نتعرف على الحياة البرزخية منذ أول ليلة تدخّلين
فيها إلى القبر، إلى آخر ليلة، إذا نفخ في الصور، وبُعث ما في القبور، وحُصل
ما في الصدور، فهذه رحلة في عالم البرزخ، مع أسرار وأهواله، مع برزخ
السعداء، وما هم فيه من أنواع النعيم، وبرزخ الأشقياء وما هم فيه من أنواع
العذاب الأليم.

وفي هذا الكتاب نتعرف على أماكن الأرواح، وكلام القبر، وضغطة القبر،
وما ينفع المسلمة في الحياة البرزخية، وما يجلب لها العذاب.

ونتعرف في هذا الكتاب عن تزاور الأموات، ومعرفتهم بأخبار الأحياء،
وسيكون مرشدنا في تلك الرحلة إلى عالم البرزخ ما ورد في القرآن الكريم،
وصحيح السنة النبوية، وصحيح الآثار التي وردت عن السلف الصالحين، من
الصحابة والتابعين.

فإنه كما جاء الحديث عن الحياة البرزخية في آيات الرحمن، فقد ورد في

الأحاديث النبوية الحسان .

أختاه . .

أنت تؤمنين بأن نعيم القبر وعذابه حق، أليس كذلك؟!

فماذا تفعلين لو جاءك ملك الموت الآن؟

ألست تصدقين بأن القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النيران؟ فكيف يكون حالك في قبرك؟

وكأنني بك وهن يغسلنك، وفي الأكفان يقدمنك، وفي القبر يتركونك، وبالتراب والحصى يغطونك، فهلا تذكرت هذا اليوم؟

ها هم قد أغلقوا عليك الأبواب، وأسكنوك تحت الأرض بين الدود والتراب، وانصرف عنك الأهل والأحباب، وارتفعت في القبر للحساب، فهل لديك الجواب؟

معك الآن منكر ونكير يسألان، ويشددان في السؤال، فهل تحيين أم يتوقف منك اللسان؟ وكأنك بالدود يمزق الأكفان، ويأكل اللحوم، وينخر في العظام، فهل أغنى عنك الجاه والأموال؟ ألا تفيقين من غفلتك، وتستيقظين من نومتك؟

العاقلة العاقلة، والأريية الفاطنة من دانت نفسها، وعملت لما بعد الموت، فتزودت في دنياها بزيادة من التقوى، وعمرت قبرها بالأعمال الصالحة قبل أن تسكنه، وسارعت إلى مرضاة ربها قبل أن تقابله .

حقيقة الحياة البرزخية

أخناه ..

«القبر» وما أدراك ما القبر؟

إما الروح والريحان، وإما العذاب من كل الألوان، إما النور والسعادة،
وإما الظلمة والشقاوة، وإما الفرح والسرور، وإما الحسرة والثبور.

هل نسيت أن القبر يناديك، ويقول لك: ويحك.. ما غرك بي؟!

ألم تعلم أنني بيت الدود والتراب؟!

ألم تعلم أنني بيت الظلمة والغربة؟!

ألم تعلم أنني بيت الوحشة والكربة؟!

أختي المسلمة ..

لو تحدث إليك القبر عما يحدث بداخله لهالك ما يدور بداخله، ألا
يكفيك أن تعلمي أنه خُرقت الأكفان، ومُزقت الأبدان، وتساقطت العيون،
وقُطعت الكفان من الرسغين، وقطعت الرسغان من الذراعين، وقطعت الذراعان
من المرفقين، وقطعت الكتفان من الجنتين، وقطعت الجنبان من الصلب، وقطع
الصلب من الوركين، وقطعت الوركين من الفخذين، والفخذان من الركبتين،
وقطعت الركبتان من الساقين، وقطعت الساقان من القدمين.

فأين الوجوه الحسنة؟ وأين الجلود الرقيقة؟ وأين العيون الناضرة؟

وأين الأنامل الماهرة؟ وأين الأجساد الفتية؟

وانطلاقاً من تذكير المسلمات والمؤمنات بالاستعداد للقاء الله قبل الممات،
فهذه أحاديث نبوية تقلق الآمنة المطمئنة، وتقلق الساهية الساكنة.

وهذه آثار سلفية تلين القلب القاسي، وتجري الدمع الجامد، وتنهض
النفس المتكاسلة، وهذه أشعار منتقاة تدعو إلى البكاء على الذنوب، والمسارة
إلى مرضاة علام الغيوب، وتجلي الران عن القلوب.

كل ذلك في كتابي إليك «الحياة البرخية للنساء».

وأخيراً..

أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصاً
لوجهه الكريم، وأن ينفع به سائر المسلمات والمؤمنات، ويرحمني بشوابه بعد
الممات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبومريم/ مجدي فتحي السيد

طنطا - مصر

الحياة البرزخية في القرآن الكريم

أخناه . . .

كان حديث القرآن عن الحياة البرزخية شيقاً، فقال الحق تبارك وتعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُعْثُونَ﴾ (١).

ففي هذه الآيات الكريمة يحدثنا ربنا عز وجل - عن أحوال الكفار، والمتأففين، والعصاة عند نزول الموت بهم، وما يحدث منهم من الندم حين لا ينفع الندم، فإذا جاء أحدهم الموت، وأحس بدنوه من الحياة البرزخية، وشاهد الملائكة الكرام تبين لنا ما كان فيه من السفه، والضلال.

وعند ذلك يتمنى العودة إلى الدنيا، وأنى له ذلك، فماذا يقول أحدهم؟

يقول: يا رب ارجعني إلى الدنيا، لعلني أقول: لا إله الا الله، وأعمل صالحاً فيما ضيعت، فيقال له كلمة راجرة: كلا، أي: لن ترجع إليها أبداً، فهي كلمة تقولها الآن، ولا ينفعك قولها، ومن أمامك وبين يديك برزخ إلى يوم القيامة.

هذا حال من كفر بالله، ومن عصاه، كره لقاء الله، فكره الله تعالى

لقاءه.

(١) سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

أما المؤمن إذا عاين الموت، ورأى الملائكة، وقالوا له: نرجعك إلى الدنيا، فيقول: إلى دار الهموم والأحزان!!؟

بل قدموني إلى الله، فأحب لقاء الله تعالى، فأحب الله لقاءه.

يقول قتادة رحمه الله:-

ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته، ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله، فرحم الله امرءاً أعمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب.

فيا أختاه ألا تجتهدين قبل أن يأتي يوم لا ريب فيه؟!

ألا تستعدين بزاد من التقوى؟

ألا تعمرين برزخك بالعمل الصالح قبل سكناه؟

ألا تخافين من الحياة البرزخية؟

قال ابن زيد رحمه الله:-

في قوله:- «رَبِّ ارْجِعُونِ» - قال هذه - الكلمة - في الحياة الدنيا، ألا تراه يقول: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» - قال حين تنقطع الدنيا، ويعاين الآخرة قبل أن يذوق الموت.

أختاه..

أيدعوك الخوف من الحياة البرزخية إلى التوبة مما مضى؟

إلى متى تسوفين التوبة؟!

إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟!

تركين الصلاة، أو تؤخريها عن وقتها، وتظنين أنك مستقيمة؟!

تضيعين الأوقات في فعل السيئات، وتفرحين؟!

قد آن للمسلمة النائمة أن تستيقظ من نومها، وحن للمسلمة الغافلة أن

تتبه من غفلتها قبل هجوم الموت بمرارة كأسه، ودخولها البرزخ بأحواله العجيبة.

حقيقة لا جدال فيها

أختاه..

إنها الحقيقة التي لا يتطرق الشك إليها، واليقين الجازم الذي لا تردد فيه.

«حقيقة نعيم وعذاب القبر»

ومن رحمة الله تعالى بنا أن حجب عنا أسرار الحياة البرزخية، فلو علمنا جُلّ ما يدور في القبر ما تهناً أحد منا بعيش، ولا وجد الأمل في حياتنا، بل ما استطاع أحدنا أن يدفن أقاربه.

يحدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :-

«لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني»^(١). فلو سمعنا ما يحدث للميت المُعَذَّب لتركنا التدافن دهشة ورُعباً مما يكون فيه من شدة العذاب.

فالْمُؤْمِنُ كما ثبتته الله في دنياه، وهداه إلى الإيمان، يثبتته كذلك في حياته البرزخية، كما قال عز وجل: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»^(٢).

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم (٢٨٦٨)، وأحمد (١١٤/٣)، وأحمد (١٥٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠١، ٢٧٣)، (٢٨٤)، والنسائي (١٠٢/٤)، وابن حبان (٥٣/٥)، والبيهقي (١٠٤)، (١٠٥) في «إثبات عذاب القبر».

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

فهذا البراء بن عازب رضي الله عنه يروي لنا عن النبي ﷺ أنه قال :-

«إن المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله»^(١)، فذلك قول الله عز وجل : «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» وما أصدق قول رب العالمين عن عذاب آل فرعون الملائع في قبورهم قبل البعث ليوم الدين!

قال الله تعالى : - «وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»^(٢).

فهذا العرض في البرزخ، وهو دليل قرآني على حقيقة عذاب القبر، التي جاءت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار في قوله ﷺ :
«عذاب القبر حق»^(٣).

لذا فعقيدة سلفنا الصالح أن القبر حق، وأن عذابه ونعيمه حق.

فيا أختاه.. أتدرين ماذا يحدث لكل مؤمنة في قبرها؟

هذا هو حديثي إليك في الصفحات التالية، نسأل الله العفو والعافية، في الدين والدنيا والآخرة.

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، وأحمد (٢٩١/٤)، وأبو داود (٤٧٥٠)، والترمذي (٣١٢٠)، والنسائي (١٠١/٤، ١٠٢)، وابن ماجه (٤٢٦٩)، والبخاري (١٥٢٠) في شرح السنة.

(٢) سورة غافر: ٤٥-٤٦.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٢)، والنسائي (٥٦/٣)، وأحمد (١٧٤/٦)، والبيهقي (١٩٠)، (١٩٢) في «إثبات عذاب القبر» والخطيب (٦٤/٥) في تاريخ بغداد.

في الطريق إلى البرزخ

أختاه..

بعد بلوغ الروح إلى الحلقوم، والتفاف الساق على الساق، ومعاينة السكرات، وقبض ملك الروح، ماذا يحدث في الطريق إلى البرزخ؟

يروى لنا البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع عن الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من كفان الجنة، وحنوط^(١) من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء لك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، ويقول: - أيتها النفس الطيبة المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، حتى إذا خرجت روحه، صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قول عالي ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾^(٢).

ويخرج منها كأطيب نفحة^(٣) مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون

بها فلا يمرون، يعني بها على ملاء من الملائكة، إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟

(١) الحنوط: ما يخلط من الطيب.

(٢) سورة الأنعام: ٦١.

(٣) نفحة: رائحة.

فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماءٍ مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل:-

اكتبوا عبي في عليين: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١).

فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيده إلى الأرض، فإني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.
قال: فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه في جسده.

«وإن العبد الكافر أو الفاجر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح^(٢) من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول:-

أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب، فتفرق في جسده، فيتزعها كما يتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج.

(١) سورة المطففين: ١٩ - ٢١.

(٢) المسوح: جمع مسح، وهو ما يلبس من الشعر على البدن نقشاً وقهراً للبدن.

روحه من قبلهم، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك الوسوح، ويخرج منها كائنات جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: - ما هذا الروح الخبيث؟! -

فيقولون: فلان بن فلان - بأقبح أسمائه التي كان يُسمى بها في الدنيا - حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: -

﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (١) .

فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أنني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى.

فتطرح روحه من السماء طرْحاً حتى تقع في جسده، ثم قرأ: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٢) .

فتعاد روحه في جسده، وإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه (٣) .

(١) سورة الأعراف: ٤٠ .

(٢) سورة الحج: ٣١ .

(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤)، والطيالسي (٧٥٣)، وابن المبارك (٤٣١) في الزهد، وابن أبي شيبة (٣٨٠/٣) في مصنفه، والحاكم (٣٧/١-٤٠٠) .

وهكذا نرى أن الملائكة يدعون للمؤمنين والمؤمنات قبل دخول القبر، وفي الطريق إلى القبر، ويدعون على المنافقين والمنافقات والكافرين والكافرات.

وفي الطريق إلى القبر تغلق أبواب السماء أمام أهل الكفر والفجور، وتفتح أمام أهل الإيمان والتقوى.

وفي الطريق إلى القبر يتكلم الميت، ولكن لا يسمعه أحد من بني الإنسان.

يروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، قدموني وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها، أين يذهبون بها؟! يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق» (١).

فلو أن أحداً من البشر سمع صراخ العاصي، وهو محمول على أعناق الرجال لغشي عليه من شدة ما يسمعه، فالميت يصيح بصوت منكر لو سمعه الإنسان لغشي عليه.

فهذه الصيحة غير مألوفة للإنس والجن جميعاً، لكون سببها عذاب الله، ولا شيء أشد منه على كل مكلف جنيّاً كان أم إنسياً.

أخناه ..

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣١٦)، (١٣٨٠)، وأحمد (٥٨/٣)، والنسائي (٤١/٤٠)، وابن سعد (٦٢/٢/٤) في طبقاته، وابن حبان (١٨/٥)، والبخاري (٣٢٥/٥) في شرح السنة، والبيهقي (٢١/٤٠) في سننه الكبرى.

ماذا يحدث عند بدء دخولك القبر؟

من يبقى معك، ومن يفارقك؟

هذا هو حديثي معك في الصفحات التالية، ومن الله تعالى العون
والسداد.

أول ليلة في القبر

يا لها من ليلة ما أخوفها؟!

ويا لها من ليلة ما أطولها؟!

أختاه ..

هل تخيلت كيف ستكون تلك الليلة؟ توهمي بعقلك أنك الآن في داخل القبر: طرحوك في حفرة من الأرض، قصيرة الطول، ضيقة العرض، فاشتدت بها وحشتك واستبان غريبتك، فانضمت عليك ضمة كسرت أنفك، وشدخت رأسك، ورضت عظامك، وحبست أنفاسك.

فأين المفر؟ وإلى أين الفرار؟

أردت أن تفري فلم تترك، وأردت أن تستغيثي فلم تملك.

فانظري رحمك الله لنفسك، وادفعي عنك جوانب هذه الحفرة، وخففي عنك من هذه الضمة، وأنسي من هذه الوحشة.

تفكري في جلستك في ضيق لحدك، وقد سقطت أكفانك على أكتافك، وجاءك الملكان ليسألان فرأيت عظم خلقتكما، وأنت وحيدة قريدة.

يقول البراء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ :

«يأتيه ملكان شديدا الانتهار، فيتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟

فيقول: ربي الله. فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولون له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ فيقولون له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت. فيقولون: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فذلك حين يقول الله عز وجل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فيقول: ربي الله، وديني الرسالة، ونبيي محمد ﷺ.

فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة.

فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره». فهنيئاً لك أختاه بهذا النعيم البرزخي إن ظفرت بتقوى الله وطاعته في دنياك.

وذكر ﷺ من حال العبد الكافر أو الفاجر:

«إنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويأتيه ملكان شديداً الانتهاز، فينتهرانه، ويجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري؟ فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه.. هاه لا أدري، فيقولان له: فما تقول في هذا الرجل بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد!!

فيقول: هاه.. هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذلك.

فيقال: لا دريت، ولا تلوت^(١)، فينادي مناد من السماء: أن كذب،

(١) أي: لا فهمت، ولا قرأت القرآن، أو لا دريت، ولا اتبعت من يدري.

فافرثوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيئ عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه»^(١).

وعما يحدث في أول ليلة في القبر يحدثنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قبر أحدكم أناه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: منكر، والآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فهو قائل ما كان يقول، إن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً، وينور له فيه، ثم يقول له: نم.

فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي أخبرهم، فيقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلت مثله لا أدري، فكنت أقول كما يقولون. فيقولون: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التثمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه»^(٢).

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٣)، وابن المبارك (٤٣١) في الزهد، والطبري (٧٥٣)، وابن أبي شيبة (٣٨٠/٣) في مصنفه، والحاكم (٣٧/١)، والبيهقي (٣٩٠) في شعب الإيمان.

(٢) حديث حسن أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وأحمد (٢٩٥، ٢٨٧/٤)، وابن حبان (٤٨٥/٥)، وابن أبي عاصم (٨٦٤) في السنة، والحاكم (٤٠/١)، والبخاري (٤١٦/٥) في شرح السنة.

الملائكة تسأل والمسلمة تجيب

أختاه . . .

الملائكة الكرام تسألك في قبرك، والله يشبك بالقول الثابت الذي عشت عليه، ومت عليه، ولذا فقولهم «وما يدريك؟» أي شيء أخبرك، وأعلمك بما تقول من إثبات الربوبية لله الواحد القهار، والإيمان برسالة الإسلام، والتصديق بنبوة الرسول ﷺ.

فتأتي إجابة المسلمة التقية: «قرأت كتاب الله فأمنت به» فالقرآن الكريم يدعونا إلى الإيمان بالرسول ﷺ إيماناً جارماً.

ومن دقة سؤال الملائكة في القبر أنهم يقولون لك: «ما كنت تقول في هذا الرجل؟»

فالسؤال فيه نوع من الإخفاء والتعمية لثلاث شعيرتين بتعظيم المسئول عنه، بل يحرصون على تركك. وما كنت عليه في الحياة الدنيا قبل البروخة.

أما المرأة الكافرة، أو المنافقة، أو العاصية، فإنها لا تستطيع الإجابة مهما كانت تملك من العقل والذكاء، والفتنة والعلم الدنيوي.

بل تقول: لا أدري. . . لا أدري، فتد عليها الملائكة: لا دريت، ولا تلوت.

يعني لا علمت ما هو الحق والصواب، ولا تليت أي قرأت الكتاب.

تعلمنا لغتنا العربية أن تلوته كدعوته ورميته تبعته، والقرآن أوكّل كلام
قرأته .

وقيل: أصله تلوت، قلبت الواو ياء للازدواج، ويجوز أن يكون معناه ولا
اتبعت أهل الحق، أي ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله .

وكون المرأة العاصية تقول: هاه . . هاه . . لا أدري، فهذه الكلمة تقولها
المتحيرة التي لا تقدر من شدة حيرتها للخوف أو لعدم الفصاحة أن تستعمل
لسانها في فيه «لا أدري» أي شيئاً ما أو ما أجيب به، وهذا كأنه يبان لقولها . .
هاه . . هاه .

وتبدأ علامات العذاب في أول ليلة القبر بكون الأضلاع تختلف فيه،
والضلع مفرد الأضلاع، وهو عظم الجنب، فيدخل بعضها في بعض من شدة
التضييق والضغط .

ثم يسلط عليها، ويوكل بها من يعذبها من الزبانية، ومن صفته الخلقية أنه
أعمى، والحكمة في ذلك كيلا يرحمها لو رأى شدة عذابها .

ومعه «مرزبة» وهي المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد، ويا له من هول
تشعر به المرأة المعذبة عندما تضرب بتلك المطرقة الحديدية .

إن الضربة الواحدة من تلك المطرقة تجعل الجبل تراباً، فما بالناس بالإنسان؟!

ويا للعجب المرأة الصالحة يفسح قبرها مقدار سبعين ذراعاً في الطول
والعرض، ويسجل النور في قبرها كالقمر في ليلة البدر، ويدخل لها الريح

النسيم، والريحان.

بينما المرأة العاصية تعاني من اختلاف الأضلاع، والزبانية يضربون بالمقارع الحديدية، والمطارق الحديدية، والتي لا يحتمل ضربها الجبال الشامخة!

فيا أختاه.. أسرعي الخطى إلى مرضاة ربك، وسابقي إلى عمارة قبرك.

قال عبد الله بن العيزار رحمه الله:

لابن آدم بيتان.. بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض.

فعمل ابن آدم للذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبواباً للشمال، وأبواباً للجنوب، وصنع فيه ما يصلحه لشتائه وصيفه، ثم عمد للذي في بطن الأرض فأخربه، فأتى عليه آت فقال:

أرأيت هذه الذي أراك قد أصلحته، كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري.

قال: فالذي قد أخربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي.

قال: تقر بهذا على نفسك، وأنت رجل تعقل^(١)!!

قف بالقبور وانظر إن وقفت بها لك درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة وفيهم لك يا مفتر معتبر

(١) رواه ابن أبي الدنيا كما في أهوال القبور (٥٤٢) لابن رجب.

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

- ١- ماذا يدور في البرزخ.
- ٢- حديث القبر إلى الأموات.
- ٣- القبر أول منازل الآخرة.
- ٤- أعمالك معك في البرزخ.
- ٥- أعمالك تدافع عنك في البرزخ.
- ٦- هذه الحياة البرزخية ليلاً ونهاراً.
- ٧- العذاب في الحياة البرزخية حق.
- ٨- مع المعذبين في القبر.

ماذا يدور في البرزخ؟

وعما يدور في أول ليلة في البرزخ يحدثنا أبو سعيد الخدري رضي الله
ويقول:

كنا مع نبينا ﷺ في جنازة، فقال:

«يا أيها الناس... إن هذه الأمة تبثلي في قبورها، فإذا الإنسان دفن فتفرق
عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق، فأقعه فقال له: ما تقول في هذا
الرجل؟

فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله.

فيقال له: صدقت، ويفتح له باب إلى النار، فيقال له: هذا كان منزلك لو
كفرت بربك، فأما إذا آمنت به، فإن الله أبدلك به هذا، فيفتح له باب إلى
الجنة، فيريد أن ينهض إليه، فيقال له: اسكن، ويفسح له في قبره.

وأما الكافر أو المنافق فيقال له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري
سمعت الناس يقولون قولا!

فيقال: لا دريت، ولا تليت، ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة،
فيقال له: هذا كان منزلك لو آمنت بربك، فأما إذا كفرت بربك، فإن الله قد
أبدلك به هذا.

ثم يفتح له باب من النار، ثم يقيمه ذلك الملك قمعة بالمطراق، فيسمعها

خلق الله كلهم إلا الثقلين^(١).

فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: ما منا من أحدٍ يقوم على رأسه ملك في يده مطراق إلا ذهل عند ذلك؟!

فقال رسول الله ﷺ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ»^(٢).

ويقص علينا أبو هريرة - رضي الله عنه - المزيد مما يحدث في أول ليلة في القبر، فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: -

«إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره من غير فزع ولا مشعوف^(٣)، ثم يقال: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه.

فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى الله^(٤)، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له انظر إلى ما وراك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى.

ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشعوباً، فيقال: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته،

(١) حديث حسن أخرجه أحمد (٣/٤-٤)، وابن أبي عاصم (٨٦٤) في السنة، والبزار كما في المجمع (٤٨/٣).

(٢) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٣) مشعوف: هو شدة الفزع حتى يذهب بالقلب.

(٤) يعني في الدنيا، أما في الآخرة فيراه أهل الجنة.

فيفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى رهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى (١).

ويخوفنا ابن مسعود - رضي الله عنه - من عذاب الكافر في أول ليلة في القبر، فيقول رضي الله عنه:-

يقال للكافر في قبره: ما أنت؟ فيقول: لا أدري.

فيقال: لا دريت ثلاثاً، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا خرج فصاح قمع بمقمع من نارٍ أو حديد، ويضرب ضربة يلهب قبره ناراً، ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل (٢).

أما عبيد بن عمير - رحمه الله - فيقول:-

يسلط عليه شجاع أقرع فيأكله حتى يأكل أم هامته فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله (٣).

ويقول مسروق التابعي رحمه الله:-

ما من ميت يموت وهو يزني، أو يسرق، أو يشرب الخمر، أو يأتي شيئاً

(١) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨)، وأحمد (١٠٤/٦).

(٢) أخرجه الحلال بسند حسن، والآجري كما في الأهمال (١٨٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الموت».

من هذه، إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره (١).

فيا أختاه.. هل تتحملين هذا العذاب؟!

ويا أختاه.. ألا تعملين للنجاة في هذه الليلة؟!

هل تذكرت تلك الليلة وهول مطلعها

أختاه..

هنيئاً لمن تدبرت في أول ليلة في البرزخ، وتفكرت فيما يحدث فيها،
واستعدت لذلك بزاد من التقوى.

والبؤس كل البؤس لمن سمعت بما يحدث في هذه الليلة من الحياة
البرزخية، ثم تغفل عما فيها، فتحيا في غفلة، وتموت على غفلة.
أختي المسلمة...

ألا يدعوك الحديث من أول ليلة في القبر إلى العودة إلى الله عز وجل؟!

ألا تستيقظين من نوم الغفلة؟!

إلى متى تسوفين التوبة؟!

إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟!

تتركين الصلاة، أو تؤخرها عن وقتها، وتظنين أنك بخير؟!

قد آن للنائمة أن تستيقظ من نومها، وحنان للغافلة أن تنتبه من غفلتها قبل
هجوم الموت بمرارة كأسه، والقبر وشدة ظلمته.

(١) انظر السابق.

جاء رجل إلى أبي الدرداء - رضي الله عنه - فقال له : يا أبا الدرداء ،
علمني خيراً ينفعني الله به فقال أبو الدرداء : اجلس ، ثم اعقل ما أقول لك :-

أين أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربعة
أذرع ، أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك ، وجلساؤك وإخوانك ،
فأطبّقوا عليك الثنيات ، ثم أكثروا عليك التراب ، ثم تركوك بمثل ذلك .

ثم جاءك ملكان أسودان ، أررقان ، أسماؤهما منكر ونكير ، فأجلساك ، ثم
سألاك : ما أنت ؟ أم على ماذا أنت ؟ ثم ماذا تقول في هذا ؟

فإن قلت : والله ما أدري ، سمعت الناس قالوا قولاً فقلت ، فوالله لا
دريت ، ولا نجوت ، ولا هديت .

وإن قلت : محمد رسول الله ، أنزل الله عليه كتابه ، فأجبت به ، وبما جاء
به ، فقد والله نجوت ، وهديت ، ولم تستطع ذلك إلا بثبوت من الله ، مع ما ترى
من الشدة والخوف^(١) .

أخذه . . .

أتدريين ماذا يقول لك القبر عند دخولك ؟

وهل ينادي القبر الأموات ؟

وهل يسمع الأموات كلام القبر ؟

هذا هو حديثي إليك في الصفحات التالية ، ومن الله تعالى العون

والسداد .

(١) خبر صحيح بطرقه أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٤/٣) في مصنفه ، وعبد الرزاق (٦٧٤٠) في مصنفه ،
ونعيم بن حماد في زوائد الزهد (ص/٥٥٤) لابن المبارك ، والآجري (ص/٣٦٦) في الشريعة .

حديث القبر إلى الأموات

أختاه ..

الحياة البرزخية زاخرة بالأسرار، وقد وردت الآثار الصحاح والحسان عن سلفنا الصالح تبين لنا أن القبر يخاطب الأحياء والأموات، والله تعالى على كل شيء قدير، فأمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

يحدثنا عبيد بن عمير رحمه الله فيقول:-

يجعل للقبر لساناً ينطق به، فيقول:

ابن آدم كيف نسيتني؟!

أما علمت أنني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الوحشة^(١).

وعنه رحمه الله قال:-

إن القبر ليبيكي، يقول في بكائه: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الوحدة، أنا بيت الدود^(٢).

وعنه أيضاً رحمه الله قال:-

إن القبر ليقول: يا ابن آدم، ماذا أعددت لي؟

(١) خبر صحيح أخرجه هناد بن السري (٣٤١) في الزهد، وأبو نعيم (٢٧١/٣) في حلية الأولياء.
(٢) خبر صحيح أخرجه هناد (٣٤٢)، وابن أبي شيبة (٤٤٣/١٣) في مصنفه.

ألم تعلم أنني بيت الغربية، وبيت الوحدة، وبيت الأكلة، وبيت الدود^(١) .

ويحدثنا غطيف بن الحارث الكندي - رحمه الله - فيقول :-

جلست إلى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - فسمعتة يقول :-

إن العبد إذا وضع في القبر كلّمه فقال :

يا ابن آدم . . ألم تعلم أنني بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الحق؟!!

يا ابن آدم . . ما غرك بي؟!!

قد كنت تمشي حولي فددًا. قال غطيف: فقلت: ما فددًا؟ قال: أحيانًا، قال: فإن كان مؤمنًا؟ قال: وسع له، وجعل منزله أخضر، وعرج بنفسه إلى الجنة (٢).

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير رحمه الله :

بلغني أن الميت يقعد في حفرة، وهو يسمع خطو مشيعيه، ولا يكلمه شيء في حفرة، تقول :-

ويحك ابن آدم!!

أليس قد حذرتني، وحذرت ضيقي، وظلمتي، وننتي، وهولي؟!!

هذا ما أعددت لك، فما أعددت لي (٣).

(١) حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٩/٨) في مصنفه .

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي شيبة (١٨٨/٨) في مصنفه .

(٣) خبر حسن أخرجه نعيم في زوائد الزهد (١٦٣) لابن المبارك، وابن أبي الدنيا في «القبور» كما في أهوال القبور (٥٢) لابن رجب، وشرح الصدور (ص/١١٤) للسيوطي .

ويحدثنا أسيد بن عبد الرحمن - رحمه الله - فيقول: -

بلغني أن الميت إذا مات، وحمل قال: أسرعوا بي، فإذا وضع في لحده، كلمته الأرض، فقالت له: -

إن كنت لأحبك وأنت على ظهري، فأنت الآن أحب إليّ، فإذا مات الكافر وحُمِل قال: ارجعوا بي، فإذا وضع في لحده، كلمته الأرض فقالت: -

إن كنت لأبغضك وأنت على ظهري، فأنت الآن أبغض إليّ^(١).

أختاه . . .

في ظلمة القبر لا أم هناك ولا أبٌ شفيق ولا أخ يؤنسني

فلا اتعظت بذلك وتذكرت؟!

ويا حسرة قلبك، ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك.

ماذا تقولين عندما يخاطب القبر؟

إن كنت في حياتك لله مطيعة، كان عليك القبر رحمة، وكنت في روضة من رياض الجنة، وإن كنت لربك في حياتك عاصية، كان عليك القبر نقمة.

فمن دخلته مطيعة لله، خرجت منه مسرورة، ومن دخلته عاصية، خرجت منه باكية.

فمع أي الفريقين ستكونين؟

(١) خبر صحيح أخرجه نعيم بن حماد (١٦٢) في روائد الزهد لابن المبارك.

يقول التابعي الجليل بلال بن سعد - رحمه الله - :-

ينادي القبر كل يوم: أنا بيت الغربة، وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة.

وإذا وضع المؤمن في لحده كلمته الأرض من تحته فقالت:

والله لقد كنت أحبك، وأنت على ظهري تمشي، فكيف بك وقد صرت

في بطني؟!؟

فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فيتسع له مد بصره.

وإذا وضع الكافر، قالت: والله لقد كنت أبغضك، وأنت تمشي على

ظهري، فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فتضمه ضمة تختلف منها أضلاعه^(١).

وكان محمد بن السماك الواعظ يقول:

بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره فعذب، أو أصابه بعض ما يكره، ناداه

جيرانه من الموتى:

أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه، أما كان لك فينا معتبر؟!؟

أما كان لك في تقدمك إيانا فكرة؟!؟

أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة؟!؟

فهلا استدركت ما فات إخوانك؟!؟

(١) أخرجه البيهقي (٣٩٦)، (٣٩٧) في شعب الإيمان.

قال : فتناديه بقاع القبر :

أيها المغتر بظاهر الدنيا . . هلا اعتبرت بمن غيب عنك من أهلك في بطن الأرض، ممن غرته الدنيا قبلك؟!

ثم سبق به أجله إلى القبور، وأنت تراه محمولاً، تهادى به أحبته إلى المنزل الذي لا بد منه^(١)؟!

أختاه . . .

تناديك أعمالك الصالحة في الحياة البرزخية، وتبشرك بالفرج والسرور.

يروى التابعي الجليل ثابت البناني - رحمه الله - فيقول :-

إذا وضع المؤمن في قبره، احتوشته^(٢) أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فتقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت. وأتى بفراش من الجنة، وقيل له: نم هنيئاً، لك قرة العين، فرضى الله عنك.

وينفسح له في قبره مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى حسناتها، ويجد ريحها وتحتوشه أعماله الصالحة: الصلاة، والصيام، والبر، فتقول له: أنضبناك^(٣)، وأظمأناك، وأسهرناك، فنحن اليوم بحيث تحب، نحن أنساؤك حتى تصير إلى منزلك من الجنة^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور»، وابن قدامة عنه (٢٨٦) في الرقة والبكاء.

(٢) احتوشته: أحاطت.

(٣) أي أتعبناك بكثرة التعهد.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في الأحوال (٧٨)، والسيوطي أورده في شرح الصدور (ص/٣٠٢)

أختاه..

وفي الحياة البرزخية تتقدمين، وتتمنين لو كنت علي عملك حافظت،
وأحسنت.

يروى عطاء بن يسار - رحمه الله - فيقول:-

إذا وضع الميت في لحده، فأول شيء يأتيه عمله، فيضرب فخذه الشمال
فيقول: أنا عملك.

فيقول: فأين أهلي وولدي؟ وعشيرتي، وما خولني^(١) الله تعالى؟!

فيقول: تركت أهلك، وولدك، وعشيرتك، وما خولك الله وراء ظهره،
فلم يدخل قبرك معك غيري، فيقول:

يا ليتني آثرتك على أهلي، وولدي، وعشيرتي، وما خولني الله تعالى، إذ
لم يدخل معي غيرك^(٢).

وكان يزيد الرقاشي العابد البصري - رحمه الله - يقول:-

بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، فأنطقها الله تعالى
فقلت: أيها العبد المنفرد في حفرته، انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس
لك اليوم غيرنا.

ثم بكى يزيد الرقاشي وقال: طوبى لمن كان أنيسه صالحاً، طوبى لمن كان

(١) خولني: ملكني وأعطاني.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨) كما في الأموال.

أنيسه صالحاً، والويل لمن كان أنيسه وبلاً.

أيها المنفرد في حفرتة، المخلّى في القبر بوحدته، المستأنس في بطن الأرض
بأعماله، ليت شعري بأي أعمالك استبشرت؟!

وبأي إخوانك اغتبطت؟!

استبشر والله بأعماله الصالحة، واغبط بإخوانه المتعاونين على طاعة الله
عز وجل . . .

فيا أختاه . . . إن القبر أول منازل الحياة الآخرة، فهل أيقنت بذلك ؟

أعمالك معك في البرزخ

أختاه ..

أعمالك الصالحة من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وبر بالوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدافع عنك في قبرك، وتؤنس وحشتك، وتخفف عنك غربتك.

تروي أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال :
«إذا أدخل الإنسان قبره، فإن كان مؤمناً أحف به عمله: الصلاة، والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه: اجلس، فيجلس، فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل؟ يعني: النبي ﷺ.
قال: من؟ قال: محمد. قال: أشهد أنه رسول الله. فيقول: وما يدريك أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله.

قال: فيقول على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث.
وإن كان فاجراً أو كافراً جاءه الملك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه، قال: يقول: اجلس، ماذا تقول في هذا الرجل؟ قال: أي رجل؟! قال: محمد، قال: يقول: والله ما أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلته، قال: فيقول له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث^(١).

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٣٥٢/٦) والطبراني (٨٦/٢٤، ١٠٥) في الكبير، وصححه العراقي في المغني (٢٢٠/٣)، والهيتمي في مجمع الزوائد (٥١/٣).

القبر أول منازل الآخرة

أخذه . . .

«القبر» أول الطريق في الحياة الآخروية، فالناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، ولكن أين؟ هي القبر، وما أدراك ما القبر؟

من نجا منه فمن بعده من الأمور الآخروية أيسر، ومن لم ينج فما أعسر وأشق.

يخبرنا هاني مولى عثمان فيقول: كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقليل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي، وتبكي من هذا؟

فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» (١).

وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه» (٢).

«عثمان بن عفان» أحد المبشرين بالجنة، يبكي خوفاً من القبر وأهواله، فهو صاحب قلب رقيق، يخشى الله، ويراقبه في سره وعلايته.

فالقبر أول منازل الآخرة، ومنها: عرصة القيامة عند العرض، والوقوف

(٢-١) حديث حسن أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (١/٦٤)، والحاكم في مستدركه (١/٣٧١)، والبخاري (١٥٢٣) في شرح السنة، والبيهقي (٤/٥٦) في سننه الكبرى.

عند الميزان، والمرور على الصراط، والجنة، والنار.

ومن أعظم منازل الآخرة: القبر، فهو أول المنازل المترتب بها، والمبنى عليها كل منازل الآخرة.

فالنبي ﷺ يقول: ما رأيت منظراً فظيماً على حالة من أحوال الفضاة، إلا في حالة كون القبر أقبح منه، فهو أشد وأفظع وأنكر منظرٍ يراه اليبس بعقله وقلبه.

أختاه..

وقد تتسألين: أليس عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد بشر بالجنة، فعلام يبكي؟

إن بكاء عثمان بن عفان ينبع من عظم خشيته من الله تعالى.

إن بكاء عثمان - رضي الله عنه - ينبع من شعوره بما فيه في القبر.

فالقبر وما فيه يُنسي أمثال ذي النورين البشارة بالجنة لشدة فظاعته، وما يكون فيه من ضغطة القبر.

فهلا أعددت الزاد لأول منازل الدار الآخرة.

يا ساكنة القبر غداً، ما الذي غرك بربك الكريم؟!

يا ساكنة القبر غداً، كيف خدعتك الدنيا بزخرفها ولهوها؟!

يا ساكنة القبر غداً، أين دارك الفيحاء؟ وأين ثمارك الطيبة؟ وأين رقاؤ

ثيابك؟ وأين طبيبك؟

أختاه..

متى تتركين ما يفنى، وتتمسكين بما يبقى؟

يا من صحيفتها بالذنوب قد جفت، وموارينها بكثرة قد خفت، أما رأيت يوماً عرائس إلى اللحد قد زفت؟!

أما عاشت أبدان المترفات، وقد أدرجت في الأكفان ولفت؟

أين من اعتادت سعة القصور، أما حبست في القبور؟

يا صاحبة الخطايا المتتالية، أين دموعك الجارية؟

يا أسيرة الذنوب والمعاصي، ابكِ على الذنوب الماضية، والأيام الخالية.

أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، واحسرة لك إذا دعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنعي إذا نودي بالرحيل، وزادك قليل، وما تأهبت.

ألست التي بارزت ربها بالقبائح وما راقبت؟!

أنضحك أيها المعاصي ومثلك بالبكا أحرى

وبالحزن الطويل على الذي قدمته أولى

نسيت قبيح ما أسلف ت والرحمن لا ينسى

فبادر أيها المسكين قبل حلول ما تخشى

بالإصلاح وإخلاص لعمل الله أن يرضى

أعمالك تدافع عنك في البرزخ

ويبدأ دفاع الأعمال عنك، وحمايتها لك بمجرد إغلاق القبر عليك، وانصراف أهلك وأحبائك عنك.

يقول أبوهريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: -

«والذي نفسي بيده، إنه ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه، فإن كان مؤمناً، كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف. والإحسان إلى الناس عند رجله، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ليس من قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة: ليس من قبلي مدخل، ثم يؤتى عن شماله فيقول الصوم: ليس من قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله، فيقول فعل الخيرات والإحسان إلى الناس: ليس من قبلي مدخل، فيقال له: اجلس، فيجلس، وقد مثلت الشمس للغروب، فيقولون له: ما تقول. في هذا الرجل الذي كان بعث فيكم؟ يعني النبي ﷺ، فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقناه واتبعناه، فيقال له: صدقت، وعلى هذا حيت، وعلى هذا مت، وعليه تبعث إن شاء الله، فيفسح له في قبره مد بصره»، فذلك قوله سبحانه: -

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (١).

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.

فيقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة، وسروراً، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد غبطة وسرور، فيعاد الجسد إلى ما بدئ منه، وتجعل روحه نسيم طير معلق في شجر الجنة.

وأما الكافر فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد، يعني شيئاً، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد رسول الله ﷺ! فيقول: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت كما قالوا، فيقال له: صدقت على هذا حييت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى:-

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(١). فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال: هذا منزلك، وما أعد الله لك، لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثوراً، ثم يقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا منزلك، وما أعد الله لك فيزداد حسرة وثوراً.

ويتشكل العمل في القبر، ويتجسد في صورة رجل، هيئته بحسب الأعمال، كما قال ﷺ: «يأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي، ومالي».

(١) سورة طه: ١٢٤.

«وأما العبد الكافر أو الفاجر فيأتيه رجل قبيح الوجه، منتن الريح، قبيح الثياب، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعده.

قال: فيقول: ومن أنت؟! فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر!

فيقول: أنا عمالك الخبيث. قال: فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة^(١).

وقد يحاول الشيطان اللعين أن يفسد حال المؤمن في قبره، ولكن يجد الأعمال الصالحة له بالمرصاد.

يقول أبوهريرة رضي الله عنه: -

إذا وضع المؤمن في قبره أتاه شيطان من قبل رأسه، فيحول بينه وبينه سجوده، ثم يأتيه من قبل يديه، فيحول بينه وبينه صومه، ثم يأتيه من قبل رجله، فيحول بينه وبينه قيامه عليهما في الصلاة، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: رب بلغني منزلي، فيقال له: إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، فتم قرير العين، لا تفزع بعدها^(٢).

وتحدثنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن الأعمال الصالحة، ودفاعها عن المؤمن والمؤمنة ملائكة العذاب، فتقول: -

«إذا خرج سرير المؤمن، نادى: أنشدكم الله لما أسرعتم بي، فإذا أدخل قبره لحقه عمله، فتجيء الصلاة فتكون عن يمينه، ويجيء الصوم فيكون عن

(١) حديث صحيح سبق تخرجه.

(٢) خبر صحيح أخرجه ابن منلة بسند صحيح كما في أهوال القبور (ص/ ٢٠) لابن رجب.

يساره، ويجيء عمله بالمعروف فيكون عند رجله، فتقول الصلاة: ليس لكم قبلي مدخل، كان يصلي.

فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعاً فيأتون رجله فتخاصم عنه أعماله، فلا يجدون مسلكاً.

ويحدثنا كعب الأحبار رحمه الله فيقول: إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة، الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والصدقة، فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة: إليكم عنه، فقد أطل القيام لله عليهما، فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطل ظمأه لله تعالى في الدنيا، فيأتون من قبل جسده، فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد الله عز وجل لا سبيل لكم عليه، فيأتونه من قبل يديه، فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين، حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه، فلا سبيل لكم عليه، فيقال: هنيئاً، طيباً، حياً، وميتاً، ويأتيه ملائكة الرحمة، فتفرشه فراشاً من الجنة، ودثاراً من الجنة، ويفسح له في قبره مد البصر.

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: سورة «الملك» هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه، فيقول رأسه:

لا سبيل عليّ، فإنه وعى في سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رجله، فتقول رجلاه: ليس لك عليّ سبيل، إنه كان يقوم بي، بسورة الملك^(١).

(١) خبر حسن أخرجه الحاكم (٤٩٨/٢)، وخلف في «فضائل القرآن» كما في الأهوال (٨٤).

أختاه ..

ستفردين في حفرتك، وينقطع عنك الأهل والأحلاء، فلا أنيس لك في هذا اليوم إلا الأعمال الصالحة.

فطوبى لمن كانت له أعمال صالحة، والويل لمن كانت أعمالها سيئة.

قال إبراهيم بن آدم رحمه الله:

ما أحدٌ أكرم من مفردٍ أعماله في قبره تؤنسه

منعم الجسم وفي روضةٍ زينها الله فهي مجلسه

وقال أحد الصالحين:

ما صاحب الإنسان في قبره مثل التقى والعمل الصالح

ولما أنصرف الناس من جنازة داود الطائي - رحمه الله - أنشد ابن السماك

الزاهد:

أنصرف الناس إلى دورهم وغودر الميت في رمسه

مرتحن النفس بأعماله لا يرتجى الإطلاق من حبسه

لنفسه صالح أعماله وما سواها فعلى نفسه

قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها لله درك ماذا تستر الحفر

ففيهم لك يا مغرور موعظة وفيهم لك يا مغتر معتبر^(١)

(١) نقلاً عن أهوال القبور (ص/١٥٢) لابن رجب.

كم بيطن الأرض ثاو من وزير وأمير وصغير الشأن وعبد خامل الذكر حقير
شملت قبور القوم في يوم قصير ولم تعرف غنياً من فقير
إن كنت مشغولاً بشيء فلا يكن بغير الذي يرضى الله تشغل
ما صاحب الإنسان من بعد موته إلى قبره إلا الذي كان يعمل
إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل^(١)
أختاه . .

من كان في الدنيا مع الله تعالى بذكره وطاعته، كان الله معه في القبر بمغفرته ورحمته، ومن استأنس في الدنيا بذكر الله، آنسه الله في الحياة البرخية بثواب عمله، وأما من كانت في الدنيا مشغولة عن الله عز وجل، وكانت تخاف غيره، فإنها تعذب في الحياة البرخية بذلك.

قال أبو المريح الرقي رحمه الله: - إذا أدخل ابن آدم قبره، لم يبق شيء كان يخافه في الدنيا دون الله عز وجل إلا تمثل له، يفزعه في لحده، لأنه في الدنيا يخاف دون الله تعالى^(٢).

هيا اجتهد في زمان العمل، قبل الندم في زمان الحساب.

كان عمر بن عتبة - رحمه الله - يخرج على فرسه، فيقف ليلاً على القبور، فيقول: يا أهل القبور . . .

قد طويت الصحف، ورفعت الأعمال.

(١) نقلاً عن أهوال القبور (ص/ ١٥٢) لابن رجب.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٩٤) كما في الأهوال.

ثم يبكي، ثم يرجع يصلي حتى يصبح^(١).

وتذكري.. كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه!

ولو نظرت إلى الأجل ومسيره، لأبغضت الأمل وغروره!

فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذي من حياتك لموتك، ومن حياتك لموتك.

اعلمي في الصحة قبل المرض.

وفي الحياة قبل الموت.

وفي الشباب قبل الكبر.

وفي الفراغ قبل الشغل.

وفي الغنى قبل الفقر.

كان الفضل الرقاشي - رحمه الله - إذا ذكر أهل القبور يقول:-

يا لها من وجوه حيل بينها وبين السجود لله عز وجل!! لو يجدون إلى العمل مخلصاً بعد المعرفة بحسن الثواب لكانوا إلى ذلك سراعاً، ثم يبكي ويقول:

يا إخوتاه... فأنتم اليوم قد خلى بينكم وبين ما عليه ترجون إليه فكاك رقابكم. ألا فبادروا الموت، وانقطع أعمالكم، فإن أحدكم لا يدري متى يموت ليلاً أو نهاراً^(٢).

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٢٩) في الزهد.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٠٨) كما في الأهمال.

هذه الحياة البرزخية ليلاً وصباحاً

أختاه ..

في الحياة البرزخية تعرض منازل أهل القبور عليهم من الجنة أو النار بكرة وعشياً.

فيروى ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» (١).

قال علماؤنا: هذا ضرب من العذاب كبير، وعندنا المثل في الدنيا، وذلك كمن عرض عليه القتل أو غيره من آلات العذاب، أو من يهدد به من غير أن يرى الآلة، ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته، وجاء في التنزيل في حق الكافرين: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٢).

قال قتادة - رحمه الله - في هذه الآية، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخاً ومغاراً، ونقيصة.

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٥٢/٢، ١١٣) والبخاري (١٤٢/٢)، ومسلم (٢٨٦٦)، ومالك (٢٣٩)، والترمذي (١٠٧٢)، والنسائي (١٠٧/٤)، وابن ماجه (٤٢٧٠).

(٢) سورة غافر: ٤٦.

ويقول ابن مسعود - رضي الله عنه - أرواح آل فرعون أجواف طيرٍ سودٍ
يعرضون على النار كل يوم مرتين، يقال لهم:

هذه داركم ^(١)، فذلك قوله ﴿النارُ يُعرضونَ عليها غدُوًّا وعَشِيًّا﴾.

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه، قال: أرواحهم في جوف طيرٍ سودٍ
تغدوا على جهنم، وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها.

فأخبر عز وجل أن الكافرين يعرضون على النار كما أن أهل السعادة
يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك.

وهل كل مؤمن يعرض على الجنان؟

فقل ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان، ومن أراد الله إنجاءه من
النار، وأما من أنفذ الله عليه وعيده من المخلطين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر
سيئاً فله مقعدان يراهما جميعاً كما أنه يرى عمله شخصين في وقتين أو في وقت
واحد قبيحاً وحسناً.

وقد يحتمل أن يراد بأهل الجنة كل من يدخلها كيفما كان، والله أعلم ^(٢).

ثم قيل: هذا العرض إنما هو على الروح وحده، ويجوز أن يكون مع جزء
من البدن، ويجوز أن يكون مع جميع الجسد فيرد إليه الروح كما ترد عند المسألة
حين يقعده الملكان، ويقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به
مقعداً من الجنة، وكيفما كان، فإن العذاب محسوس، والألم موجود، والأمر
شديد.

(١) خبر صحيح أخرجه عبد الرزاق (٢٢٨٤) في تفسيره، وابن جرير (٤٦/٢٤) في تفسيره.
(٢) نقلاً عن التذكرة (٢٩٧/١) للقرطبي.

وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلاً في النائم، فإن روحه تعذب
أو تنعم والجسد لا يحس بشيء من ذلك .
أخذه . . .

«إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة» اتحد فيه الشرط والجزاء لفظاً،
ولابد فيه من تقدير، والتقدير: إن كان من أهل الجنة فمقعه من مقاعد أهل
الجنة يعرض عليه .

والشرط والجزاء إذا اتحدا لفظاً دل على الفخامة، والمراد أن يرى بعد البعث
من كرامة الله ما ينسيه هذا المقعد .

وفي رواية: «إن كان من أهل الجنة فالجنة» أي فالمعروض الجنة .

وفي هذا الحديث إثبات عذاب القبر، وأن الروح لا تفنى بفناء الجسد، لأن
العرض لا يقع إلا على حي .

«حتى يبعثك الله يوم القيامة» والمعنى: حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد،

ففي رواية: «هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة» .

العذاب في الحياة البرزخية حق

أختاه . . .

كما أن نعيم القبر حق، فإن عذابه حق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (١)

قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود رضي الله عنهما: ضنكاً : عذاب القبر (٢).

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (٣) هو عذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره عقب قوله ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤).

وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا، فدل على أن العذاب الذي هم فيه، هو عذاب القبر، وكذلك قال: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥) لأنه غيب.

وقال عز وجل: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (٦) فهذا عذاب القبر في البرزخ.

(١) سورة طه: ١٢٤.

(٢) خبر صحيح أخرجه هناد (٣٥٢) في الزهد، والطبراني (٢٦٦/٩) في الكبير، والطبري (١٦٥/١٦).

(٣) سورة الطور: ٤٧.

(٤) سورة الطور: ٤٥.

(٥) سورة الأنفال: ٣٤.

(٦) سورة غافر: ٤٥-٤٦.

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١) ما ينزل بكم من العذاب في القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٢) في الآخرة إذا حل بكم العذاب، فالأول في القبر، والثاني في الآخرة، فالتكريم للحالتين^(٣).

وروى زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال :

كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) يعني في القبور^(٥).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك.

ومر بنا في حديث البراء الطويل: «فيقضى له أعمى أصم أبكم يضربه بمرزبة من حديد»^(٦) فإن أحوال الكفار تختلف، وكذا العصاة تختلف أحوالهم.

فمنهم من يتولى عقوبته واحد، ومنهم من يتولى عقوبته جماعة، وكذلك فلا تعارض بين هذا، وبين أكل الحيات لحمه، فإنه يمكن أن يتردد بين هذين العذابين كما قال الله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٧) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آناً^(٧).

(١) سورة التكاثر: ٣.

(٢) سورة التكاثر: ٤.

(٣) نقلاً عن التذكرة - (١/٢٤٦) للقرطبي بتحقيقي.

(٤) سورة التكاثر: ١-٣.

(٥) خبر حسن أخرجه الترمذي (٣٤١٣)، والطبري (١٨٣/٣٠) في تفسيره.

(٦) حديث صحيح سبق تخريجه.

(٧) سورة الرحمن: ٤٣-٤٤.

فمرة يطعمون الزقوم^(١)، وأخرى يسقون الحميم^(٢).
ومرة يعرضون على النار، وأخرى على الزمهير^(٣).
أجارنا الله من عذاب القبر، ومن عذاب النار برحمته وكرامته.
وآخر يفرش له لوحان من النار، وآخر يقال له: نم نومة المنهوس^(٤).

(١) الزقوم: شجرة مرة كريهة الرائحة طعام أهل النار.
(٢) الحميم: هو الماء الذي بلغ النهاية في شدة الحرارة.
(٣) الزمهير: شدة البرد.
(٤) المنهوس: الملسوع، نهسته الحية تنهسه، والمنهوس مرة يتنبه لشدة الألم عليه، ومرة ينام كالمغمى عليه.

مع المعذيين في القبر

أختاه...

أصدق من حدثنا عن القبر وما فيه هو رسولنا ﷺ، وما ينطق في ذلك عن الهوى، ولكنه عن وحي يوحى، فذكر لنا أحوال المعذيين في القبور.

يحدثنا سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يكثر من قوله:

« هل رأى أحد منكم من رؤيا »^(١).

فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني»^(٢).، وإنهما قالوا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي^(٣) بالصخرة لرأسه فيبلغ رأسه^(٤) فيتدهده^(٥) الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى.

قال: قلت لهما: سبحان الله!! ما هذان؟!

(١) هذا يعني أنه ﷺ كان يجيد تعبير الرؤيا.

(٢) ابتعثاني: أرسلاني.

(٣) يهوى: بفتح أوله وكسر الواو أي: يسقط، يقال: هوى يهوى هويًا سقط إلى أسفل.

(٤) يبلغ رأسه: أي يشدخه، والشدخ: هو كسر الشيء الأجوف.

(٥) تدهده: إذا انحط، وتدحرج، والمراد: أنه دفعه من علو إلى أسفل.

قال: قالاً لي: انطلق.. انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه،
واذا آخر قائم عليه بكلوب^(١) من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقى وجهه
فيشرشر^(٢) شذقه^(٣) إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه.

ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما
يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل
مثل ما فعل المرة الأولى.

قال: قلت: سبحان الله، ما هذان؟!

قال: قالاً لي: انطلق.. انطلق.. فأتينا على مثل التنور^(٤)، فإذا فيه لغط
وأصوات، قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب
من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا^(٥).

قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالاً لي: انطلق.. انطلق.. فانطلقنا
فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح
يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح
يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر^(٦) له فاه
فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه
حجراً.

(١) الكلوب: الخطاف من الحديد، وهي حديدة معوجة الرأس.

(٢) شرشر: أي يقطعه شقاً.

(٣) الشدق: جانب الفم.

(٤) التنور: الفرن توقد تحته نار.

(٥) ضوضوا: أي رفعوا أصواتهم مختلطة، والضوضاء: أصوات الناس ولغظهم.

(٦) فيفغر: يفتح.

قال: قلت: لهما: ما هذان؟ قال: قالاً لي: انطلق.. انطلق.. فانطلقنا فأتينا على رجل كربه المرأة كأكره ما أنت راء رجلاً امرأة^(١)، وإذا عنده نار يحشها^(٢)، ويسعى حولها.

فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتها قط، قال: قلت لهما: ما هذا؟ وما هؤلاء؟

قال: قالاً لي: انطلق.. انطلق.. فانطلقنا فأنتهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها، ولا أحسن، قال: قالاً لي: ارق، فارتقيت فيها، فأنتهينا إلى مدينة مبنية بلبن^(٣) ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم^(٤)، كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء.

قال: قالاً لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر^(٥)، وإذا نهر معترض يجري^(٦) كأن ماءه المحض من البياض^(٧)، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة.

(١) أي قبيح المنظر.

(٢) حشها: أوقدها، يقال: حششت النار بالخطب، أي ضمت ما تفرق من الخطب إلى النار.

(٣) اللبن: جمع لبنه، وهو ما يبنى به من طين ونحوه.

(٤) خلقهم: هيئتهم.

(٥) بصيغة فعل الأمر بالوقوع، والمراد أنهم ينغمسون فيه ليغسل تلك الصفة بهذا الماء الخاص.

(٦) أي يجري عرضاً.

(٧) هو اللبن الخالص عن الماء حلواً كان أو حامضاً.

قال قالوا لي: هذه جنة عدن^(١)، وهناك منزلك، قال: فسمما^(٢) بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالوا لي: هناك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله؟ قالوا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإنني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالوا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه^(٣)، وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه^(٤)، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء والعراة^(٥) الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجر فإنه أكل الربا^(٦).

وأما الرجل الكريه المرأة الذي عند النار يحشها، ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام^(٧)، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة.

(١) يعني المدينة المبينة.

(٢) سما: نظر إلى أعلى.

(٣) رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة، لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أفضل الأشياء، وهو القرآن الكريم، عوقب في أشرف أعضائه، وهو الرأس.

(٤) لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويح باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة.

(٥) مناسبة العراة لاستحقاقهم أن يفضحوا، لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنائيتهم من أعضائهم السفلى.

(٦) إنما عوقب أكل الربا بتلك العقوبة، لأن أهل الربا يجري في الذهب، والذهب أحمر، وأما إلقاء الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لا يغني عنه شيئاً، وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد، والله من ورائه يحق البركة.

(٧) إنما اختص إبراهيم عليه السلام بتلك الخصوصية لأنه أبو المسلمين.

قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟

فقال رسول الله ﷺ: «أولاد المشركين»

وأما القوم الذين كان شطر منهم حسناً، وشر قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم^(١).

فهذا الحديث النبوي أظهر أن عذاب القبر معنوي وبدني، وأبان عن جزاء من نام عن الصلاة المكتوبة، وعقوبة من رفض القرآن، وأظهر شدة العذاب المعد لمرتكبي الزنا، وأكلي الربا، وأصحاب الكذب.

ونكمل المسير مع المعذبين في الحياة البرزخية، فيروي لنا أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذوا بضبعي^(٢)، فأتيا بي جبلاً وعراً، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك.

فصعدتُ، حتى إذا كنت في سواء^(٣) الجبل، إذا أنا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار.

ثم انطلق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشقة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً.

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٥٦/٩)، ومسلم (٢٢٧٥)، وأحمد (٨/٥)، وابن أبي شيبة (٦٦-٦٢/١١) في مصنفه، والطبراني (٦٩٨٤)، (٦٩٨٥)، (٦٩٨٦)، (٦٩٩٠) في الكبير، والبعثي (٥٠/٨) في شرح السنة.

(٢) ضبعي: كتفي.

(٣) سواء: وسط.

قال : قلت : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم .

فقلت : خابت اليهود والنصارى .

ثم انطلق بي ، فإذا أنا بقوم أشد شيء انتفاخاً ، وأنتنه ريحاً ، وأسوأ منظر

فقلت : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني .

ثم انطلق بي ، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات .

قلت : ما بال هؤلاء؟ قال : هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن .

ثم انطلق بي ، فإذا أنا بالغلمان يلعبون بين نهريْن ، قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذراري المؤمنين . ثم شرف (١) شرفاً ، فإذا أنا بنفر ثلاثة يشربون خمر لهم ، قلت : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء جعفر ، وزيد ، وابن رواحة ، شرفني شرفاً آخر ، فإذا أنا بنفر ثلاثة ، قلت : من هؤلاء؟ قال : إبراهيم وموسى ، وعيسى ، وهم ينتظرونك .

ثم انطلقنا فإذا نحن برجال أحسن شيء وجهاً ، وأحسنه لبوساً ، وريحاً ، كأن وجوههم القراطيس . قلت : من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الصديق والشهداء ، والصالحون .

ثم انطلقنا ، فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً ، وأنتنه ريحاً ، قلت : هؤلاء؟ قال : هؤلاء موتى الكفار .

ثم انطلقنا فإذا نحن نرى دخاناً ، ونسمع عواء^(٢) ، قلت : ما هذا؟

(١) شرف : صعد .

(٢) عواء : صياح وبكاء .

هذه جهنم فدعها، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجر.

قلت: من هؤلاء؟ قالوا: «هؤلاء موتى المسلمين»^(١).

أختاه..

هذه صورة برزخية لبيان بعض أنواع المعذبين في القبور، وفي النار بعد البعث والنشور، ونلاحظ فيها شدة صياحهم، وارتفاع عويلهم من شدة العذاب الذي منه يعانون، وفي هذا الحديث النبوي توبيخ لليهود والنصارى على عبادتهم الفاسدة، وخصوصاً الصوم، فإنهم يصومون بالامتناع عن أشياء، ويأكلون أخرى، وليس بالامتناع عن الطعام، والشراب بالكلية.

وفي هذا الحديث النبوي بيان العذاب الأليم الذي أعد للزناة، والزواني، واللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن بدعوى المحافظة على أبدانهن وجمالهن!

ومن خلال هذه المواقف نرى منزلة الشهداء عظيمة، وأخصهم شهداء غزوة مؤتة، قواد المسلمين جعفر، وزيد، وابن رواحة رضي الله عنهم اجمعين.

وكم هي عظيمة منزلة أنبياء الله، وأخصهم أولي العزم من الرسل: إبراهيم، وموسى، وعيسى صلى الله عليهم وسلم اجمعين.

وكم هي جليلة منزلة خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي أطلع ربه على أسرار الحياة البرزخية.

(١) حديث صحيح أخرجه ابن حبان (١٨٠٠) وابن خزيمة (١٩٨٦)، والحاكم (٤٣٠/١) وصححه. وأقره الذهبي، والطبراني (٧٦٦٦) في الكبير.

أختي المسلمة

اقرأ في الصفحات التالية:

- ١- أسباب عذاب القبر.
- ٢- كيف تنجو المسلمة من عذاب القبر؟
- ٣- تعوذي من عذاب القبر وقتته.
- ٤- البهائم تسمع عذاب القبر.
- ٥- تلاقي الأرواح في البرزخ.
- ٦- مجيء الأرواح من البرزخ إلى الأحياء.
- ٧- ألا تخافين من عذاب القبر؟

أسباب عذاب القبر

أختاه ..

حذرنا النبي ﷺ من عدة أسباب مبيناً لنا أنها تجلب للعبد العذاب في حياته البررعية فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : -
«أكثر عذاب القبر من البول»^(١).

ويروي ابن عباس - رضي الله عنهما - فيقول: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتره من بوله».

فدعا بعسيب رطب، فشقه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»^(٢).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن السر في تخصيص البول والنميمة بعذاب القبر وأن القبر أول منازل الآخرة، وفيه أنموذج ما يقع في يوم القيامة من العقاب والثواب.

والمعاصي التي يعاقب عليها يوم القيامة نوعان، حق الله وحق لعباده، وأول ما يقضي فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء.

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٣٢٦/٢، ٣٨٨)، وابن أبي شيبة (١٢٢/١)، وابن ماجه (٣٤٨)، والحاكم (١٨٣/١) وصححه، وأقره الذهبي، والدارقطني (١٢٨/١) في سننه.
(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (١١٩/٢)، ومسلم (٢٠٠/٣)، وأحمد (٢٢٥/١)، وأبوداود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، وابن ماجه (٣٤٧).

وأما البرزخ فمقضى فيه في مقدمات هذين الحقين ووسائلها، فمقدمة الصلاة: الطهارة من الحدث والخبث، ومقدمات الدماء: النسيئة والوقية في الأعراس، وهما أيسر أنواع الأذى، فيبدأ في البرزخ بالمحاسبة والعقاب عليهما. فإختاره... احرص كل الحرص على الاستنزاه من البول، واحذري كل الحذر من الوقوع في كبيرة النسيئة فإنهما من أكثر الأسباب الموصلة إلى غضب الرب، والمسببة لعذاب القبر.

ومما يجلب العذاب للمقبور: النياحة على الميت، وذلك إذا كان قد أوصى بذلك قبل موته، أو علم بحدوثه ورضى به.

روى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: -

«إن الميت ليعذب في قبره بالنياحة» (١) وفي رواية أخرى «الميت يعذب في قبره بما نوح عليه» ومما يجلب عليه عذاب القبر للمسلم: الديون.

فإذا مات المرء مدينوناً عذب في قبره إلى أن تُقضى عنه تلك الديون من تركته، أو أوليائه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: -
«لا تزال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (٢).

ويقص علينا الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه الخبر

التالي: -

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧)، والنسائي (١٦/٤، ١٧) وابن ماجه (١٥٩٣).

(٢) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وأحمد (٥٠٨/٢)، والدارمي (٢٦٢/٢)، والحاكم (٢٧/٢٦/٢)، والطبراني (١٢٣/٢) في الصغير.

توفي رجل فغسلناه، وكفنناه، ثم أتينا به النبي ﷺ ليصلي عليه، فخطأ خُطاً ثم قال: «هل عليه دين؟» قلنا: نعم.

فقال ﷺ: «صلوا على صاحبكم» فقال أبو قتادة: يا رسول الله، دينه عليّ. فقال النبي ﷺ: «هما عليك حق الغريم، وبرء الميت» قال: نعم.

فصلى عليه، ثم لقيه في الغد فقال: «ما فعل الديناران؟» فقال: يا رسول الله، إنما مات أُمس! ثم لقيه من الغد، فقال: «ما فعل الديناران؟» فقال: يا رسول الله، قد قضيتهما. فقال رسول الله ﷺ: «الآن بردت عليه جلده»^(١).

ومما يجلب عذاب القبر: الغلول من أموال المسلمين:

يحدثنا أبي هريرة - رضي الله عنه - فيقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم ذهباً، ولا فضة، إنما غنمنا المتاع والأموال، ثم انصرفنا نحو وادي القرى، ومع رسول الله ﷺ عبد، وهبه إياه رفاعة بن زيد، فبينما هو يحيط رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم عائر^(٢) فأصابه فمات، فقال له الناس: هنيئاً له الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: «كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي غلها يوم خيبر من المغانم، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ بشراك أو شراكين، فقال رسول الله ﷺ «شراك أو شراكان من النار»^(٣).

(١) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٣٣٤١)، والنسائي (٣١٥/٧)، وأحمد (١١/٥، ٢٠)، والحاكم (٢٥/٢) وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) عائر: أي لا يعرف الرامي له، وقيل: هو الحائد عن قصده.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١٨٣)، وأبو داود (٢٧١١)، والنسائي (٢٤/٧).

كيف تنجو المسلمة من عذاب القبر

أختاه ..

كلُّ منا يسعى سعيًا حثيثًا للنجاة من عذاب القبر ويتمنى من سويدهاء قلبه
الفوز بنعيم القبر، ولكن كيف السبيل الحقيقي المفضي إلى النجاة من أهوال
القبر؟

عندما تقرأ في السنة النبوية الصحيحة نجد الجمل الغفير من الأسباب المؤدية
إلى النجاة من أهوال القبر، وفتنته، وعذابه.

١ - قراءة سورة الكهف وحفظها:

روى ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر»^(١).

ويحدثنا أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: -

«في القرآن سورة ثلاثون آية، شفعت لصاحبها حتى غفر له»^(٢) ﴿تَبَارَكَ
الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي (٢٨٩٠)، والطبراني (١٢٨٠١) في الكبير، وأبو نعيم (٨١/٣) في

الحلية، والبيهقي (١٦٥) في «عذاب القبر».

(٢) حديث صحيح أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد

(٢٩٩/٢)، والحاكم (٢٨٩/١) وصححه، وأقره الذهبي.

(٣) سورة الملك: ١.

٢- نيل الشهادة في سبيل الله تعالى :-

روى المقدم بن معديكرب أن النبي ﷺ قال :

«لشهيده عند الله ست خصال : يغفر له في أوله دفقة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من العذاب الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين» (١).

وفي رواية أخرى : «ويحلى حلة الإيمان» بدل : «ويوضع على رأسه تاج الوقار» . ويأتي رجل إلى النبي ﷺ : فيقول : يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟!

فقال ﷺ : «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» (٢) . أي أنه لو كان فيه نفاق ، كان إذا التقى الجيشان ، وبرقت السيوف فر من المعركة ، لأن من شأن أهل النفاق : الفرار عند الزحف ، ومن شأن المؤمن : البذل والفداء لإعلاء كلمة الله تعالى ، فظهر ما كان في قلبه ، فلماذا يفتن في قبره مرة أخرى؟!

٣- من مات مبطوناً :-

قال عبد الله بن يسار : كنت جالساً عند سليمان بن صرد ، وخالد بن عرفة ، فذكرا أن رجلاً مات ببطنه ، فإذا هما يشتهيان أن يشهدا جنازته ، فقال

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٧/٢) وابن ماجه (٢٧٩٩) ، وسعيد بن منصور (٢٥٦٢) . وأحمد (١٣١/٤) ، وعبد الرزاق (٩٥٥٩) في مصنفه ، والطبراني (٢٠٠/٢٦٦) في الكبير .
(٢) حديث صحيح أخرجه النسائي (٩٩/٤) ، والحكيم الترمذي (ص/٤٠٤) في نوادر الأصول ، والدليمي كما في الكنز (١١٧٤١) .

أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه»^(١) لم يعذب في قبره؟»^(٢).

٤- من مات يوم الجمعة أو ليلتها:-

يروى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:-

«من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، وقى فتنة القبر»^(٣).

٥- الرباط في سبيل الله، وهو ملازمة ثغور المسلمين خشية هجوم الأعداء:-

روى سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان»^(٤).

ورواه فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ فقال:-

«كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر»^(٥).

(١) داء البطن: وهو الاستسقاء وانتفاخ البطن، وقيل: هو الإسهال، أو من يموت يشتكى من بطنه.
(٢) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٧٠)، والنسائي (٩٨/٤)، والطبراني (١٢٨١)، وأحمد (٢٦٢/٤)، وابن حبان (٢٥٨/٤)، والطبراني (٤١٠١) في الكبير.
(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي (١٠٨٠)، وأحمد (١٧٦/٢، ٢٢٠)، والمروزي (١١) في الجمعة.
(٤) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٩١٣)، والترمذي (١٦٦٥)، والنسائي (٣٩/٦)، وأحمد (٤٤٠/٤)، وابن حبان (٦٩/٧)، والطبراني (١٤٦٤) في الكبير.
(٥) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٢٤٨٣)، والترمذي (١٦٧١)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٩٦)، والدارمي (٢١١/٢)، وابن حبان (٦٩/٧).

٦- طاعة الله تعالى:-

قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾^(١)، قال بعض السلف: يعني في القبر.

وروى أبوهريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:-

«إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولوا عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن يساره، وكان فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف، والإحسان إلى الناس عند رجله، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله، فيقول فعل الخيرات من الصدقة، والصلة، والمعروف إلى الناس: ما قبلي مدخل»^(٢).

فهلمي أختاه سارعي إلى الطاعات، وبادري إلي فعل الخيرات، فما يمكن أن تقومي اليوم به، قد يكون غير ممكن غداً.

واليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، وليكن لك أسوة في آل زكريا ﷺ، فقد مدحهم الله في كتابه يقول: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٣).

والفرصة إذا لم تغتنمها المسلمة اليوم، ربما انقلبت إلى حسرة، وقد تنتهياً

(١) سورة الروم: ٤٤.

(٢) حديث صحيح سبق تخريجه.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٠.

لك الأسباب اليوم، ولا تنهياً غداً.

فازرعني اليوم، لتحصدي في الغد، وإن الغد لناظره لقريب.

يقول الشاعر:

ليس في كل ساعة وأوان تنهياً صنائع الإحسان

فإذا أمكنت فبادر إليها حذراً من تعذر الإحسان

تعوذي من عذاب القبر وفتنته

أختاه . . .

النبي ﷺ هو أعلم خلق الله بما يحدث في عالم البرزخ، فقد علم ما لا يعلمه أحد من البشر عن الحياة البرزخية، ولعظم ما علمه عن عذاب القبر دعانا كثيراً إلى التعوذ من القبر وفتنته.

فتحدثنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر.

فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر: فقال: «نعم، عذاب القبر حق»^(١)، قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وفي رواية أخرى قالت عائشة: وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: إنكم تفتنون في القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود»^(٢).

قالت عائشة: فلبثنا ليلي، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحى إلي: أنكم تفتنون في القبور؟!»

قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يستعيز من عذاب القبر.

(١)، (٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٤)، والنسائي (١٠٤/٤)، وأحمد (٨٩/٦).

وروى أبوهريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم
إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن
فتنة المسيح الدجال»^(١).

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، والنسائي (١٠٣/٤)، وأحمد (٥٢٢/٢)، وابن حبان (١٧٩/٢).

البهائم تسمع عذاب القبر

أخبرناه . . .

«عذاب القبر» أعظم ما تتخيلين، وفوق ما تتصورين، ومن رحمة الله بنا أن أخفى عنا هذا العذاب الأليم.

ولكن من الحكمة الإلهية أن البهائم تسمع عذاب القبر، وتستشعر به، وتدركه وقبل أن تتعجبي، اسمعي إلى الصحابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وهو يقول:-

بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له، ونحن معه إذ جاء به فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة، أو أربعة.

فقال رسول الله ﷺ: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا.

قال ﷺ: «فمتى مات هؤلاء؟» قال: ماتوا في الإشرار. فقال ﷺ: «إن هذه الأمة تبلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوات الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع».

ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما

ظهر منها وما بطن .

قال : «تعوذوا بالله من فتنة الدجال»^(١) قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال .

فالنبي ﷺ كان على دابته، فمالت به عن الطريق، ونفرت حتى كادت أن تلقيه، وذلك لما مرت على قبور المشركين، وسمعت ما هم فيه من عذاب القبر .

وتروي عائشة - رضي الله عنها - فتقول: دخلت عليّ عجوزان من عجائز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم .

قالت: فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل عليّ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن عجوزين من عجائز يهود المدينة قالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم؟!

فقال النبي ﷺ: «صدقنا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم»

وفي رواية أخرى: «تسمعه البهائم كلها» قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر .

فعذاب القبر أخفي عنا حتى نتدافن، وذلك لغلبة الخوف على القلوب عند سماعه، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن، أو يهلك الحي عند سماعه، إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار، لضعف هذه القوى .

ألا تشاهدين أختاه أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف، أو أحسوا بالزلازل الهائلة هلك الكثيرون منهم في الحال من شدة الرعب والخوف .

(١) حديث صحيح . أخرجه مسلم (٦٨٦٧)، وأحمد (١٩٠ / ٥)، وابن أبي شيبة (٣ / ٣٧٣)، وابن أبي عاصم (٨٦٨) في السنة، والطبراني (٤٧٨٤) في الكبير، والبيهقي (١٠٢) في «عذاب القبر» .

وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد، والتي لو سمعها أحد لصعق في الحال (١)!!؟

ويقول العلامة ابن عبد الحق الإشبيلي رحمه الله: حدثني الفقيه أبو الحكم بن برجان - وكان من أهل العلم والعمل - أنهم دفنوا ميتاً بقريتهم من شرق إشبيلية.

فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون، ودابة ترعى قريباً منهم، فإذا الدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر، فجلعت أذنها عليه كأنها تسمع، ثم ولت فارة كذلك - فعلت مرة بعد أخرى - قال أبو الحكم رحمه الله:-

فذكرت عذاب القبر، وقول النبي ﷺ: «إنهم ليعذبون عذاباً تسمعه البهائم» والله عز وجل أعلم بما كان من أمر ذلك الميت (٢).

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦)، وأحمد (٦١/٦)، والنسائي (١٠٥/٤)، والبيهقي (١٩٠)، (١٩١) في «عذاب القبر».

(٢) نقلاً عن التذكرة (٢٨١/١) للقرطبي بتحقيقي.

تلاقي الأرواح في البرزخ

أخذه... .

ألست تحين الوصول إلى أقاربك الصالحين من الميتين؟

ألا فاعلمي أن ذلك سيكون في عالم البرزخ، ولكن لن يحدث ذلك إلا إن كنت من الصالحات، فالأرواح الطيبة تتلاقى مع بعضها البعض، وكذا الأرواح الخبيثة.

كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يقول:

إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤون، اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزي به عبد الله بن رواحة^(١). وفي رواية أخرى: يخزيني عند عبد الله بن رواحة.

ويحدثنا عن ذلك أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فيقول:

إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الدنيا، فيقبلون عليه يسألونه، فيقول بعضهم لبعض:

انظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب شديد.

فيقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا

(١) خبر صحيح أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد، وابن أبي الدنيا (٤) في المنامات، والأصبهاني كما في شرح الصدور (ص/٢٦٥) للسيوطي.

سألوا عن الرجل قد مات قبله فيقول: إنه هلك!

فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية، فبُست الأم وبُست المريية.

قال: فتعرض عليهم أعماله، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا شراً قالوا: اللهم راجع بعبدك^(١).
أختاه...

ولا تتعجبي من هذا، فقد سئل سعيد بن جبير رحمه الله:-

هل تأتي الأموات أخبار الأحياء؟

فقال: نعم، ما من أحدٍ له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سرُّ به، وفرح وهنئ به، وإن كان شراً ابتأس وحزن به، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات، فيقال: أو لم يأتكم؟ فيقولون: لا، خولف به إلى أمه الهاوية^(٢).

وكان الحسن البصري - رحمه الله - يقول:-

إذا قبض روح العبد المؤمن عُرج به إلى السماء، فتلقاه أرواح المؤمنين فيسألونه، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقال: أو لم يأتكم؟!

فيقولون: لا والله ما جاءنا، ولا مربتا، فيقولون: سلك به إلى أمه

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) في الزهد، وابن أبي الدنيا (٣) في المنامات.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٧) في الزهد كما في أهوال القبور (٣١٣).

الهاوية، فبُست الأم وبُست المربية^(١).

وقد جاء الخبر بتلاقي الأرواح بعد خروج روح المؤمن من بدنه كما في الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال:-

إذا حضر المؤمن أته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك إلي روح الله، وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضاً حتى يأتون به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه، فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟! قالوا: ذهب به إلى أمه^(٢) الهاوية^(٣).

فيا أختاه.. احذري الوقوع في الأعمال القبيحة، فهي السبيل إلى الهاوية.

احذري الرياء في أعمالك، وأقوالك، والوقوع في عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، احذري التساهل في أمر حجابك، وتأخير الصلاة، وهجران القرآن، احذري الغيبة، والنميمة، وصديقات السوء.

فكل ذلك يحرمك من التلاقي مع أقاربك الصالحين في عالم البرزخ.

(١) خبر حسن أخرجه ابن المبارك (٤٤٣) بنحوه.

(٢) أمه الهاوية: الهاوية اسم من أسماء النار، وتسميتها أمّاً باعتبار أنها مأوى صاحبها كالأم مأوى الولد ومفزع.

(٣) حديث صحيح أخرجه النسائي (٨/٤)، والحاكم (٣٥٣/١) وصححه، وأقره الذهبي، وابن حبان (٨/٥) برقم (٣٠٠٣).

مجيء الأرواح من البرزخ إلى الأحياء

أخذه . .

أرواح الناس في الحياة البرزخية، وإن كانت محبوسة، لكنها تزور الأحياء، وتأتيهم من المنامات تخبرهم عن أشياء يقينية، وأعمال الأحياء تُعرض على الأموات، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً حزنوا.

فمن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب - رحمه الله - فقال: السقي عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، فقال أحدهما للآخر: إن مت قبلي فالقني، وأخبرني ما لقيت من ربك، وإن مت قبلك لقيتك فأخبرتك.

فقال أحدهما للآخر: وهل يلقي الأموات الأحياء!!؟

قال: نعم، أرواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت. قال: فمات أحدهما، فلقي الآخر في المنام، فقال له: توكل على الله وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط (١).

وهذا العباس عم الرسول ﷺ يقول رضي الله عنه:

كنت أشتهي أن أرى عمر في المنام، فما رأيته إلا عند قرب الحول، فرأيتُه يمسح العرق عن جبينه، وهو يقول: لقيت رءوفاً رحيماً (٢).

(١) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣) في «التوكل على الله»، وسعيد بن منصور في «سننه» وابن منده كما في شرح الصدور (ص/٢٣٦) للسيوطي.

(٢) خبر صحيح أخرجه ابن سعد (٣/٣٧٥) في طبقاته، وابن أبي الدنيا (٢٢) في «المنامات».

ويحدثنا أبو خالد الأحمر، فيقول: رأيت سفيان بن سعيد الثوري بعدما مات، فقلت: أبا عبد الله، كيف حالك؟

فقال: خير حال، استرحت من هموم الدنيا، وأفضيت إلى رحمة الله^(١).

أما جرير بن حازم فيقول: رأيت الأعمش بعد موته في منامي، فقلت: أبا محمد، كيف حالكم؟ فقال: نجونا بالمغفرة، والحمد لله رب العالمين^(٢).

وهذا أفلح مولى أبي أيوب، وكان قد قتل في يوم الحرة^(٣)، يقول هشام ابن حسان: بينما أنا ذات ليلة نائم، إذ رأيت أفلح بن عبد الرحمن، فعرفت أنه ميت، وأني نائم، وإنما هي رؤيا رأيته، فقلت: أليس قد قتلت؟!

قال: بلى، قلت: فما صنعت؟ قال: خيراً. قلت: أشهداء أنتم؟!

قالا: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى، فليسوا بشهداء، ولكننا ندماء^(٤).

بل يصل الحال بالأموات أن يخبروا الأحياء عن أحوال غيرهم من الأموات، يروي حفص بن بغيل المرهبي رحمه الله فيقول:-

رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: يا أبا سليمان، كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيراً.

قال: قلت: فما صرت إليه؟ قال: إلى خير، والحمد لله.

(١) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٤٣) في المناجات بتحقيقي.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٥٤).

(٣) يوم الحرة: هو اليوم الذي انتهب فيه عسكر يزيد بن معاوية أهل المدينة من الصحابة والتابعين.

(٤) خبر صحيح أخرجه ابن أبي شيبة كما في شرح الصدور (ص/٢٧٦)، وابن أبي الدنيا (٥٥).

قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد؟ فإنه كان يحب الخير وأهله، فتبسم داود، ثم قال: رقه الخير إلى درجة أهل الخير^(١).

وعن أفضل الأعمال، قال سلمة بن كهيل الميت إلى الأجلح بن عبدالله الحلي في منامه: «قيام الليل»^(٢).

ويقول يحيى بن حسان: رأيت أُمي بعد موتها في المنام، فقالت لي: أصبر أيام قلائل، تؤد بك إلى حياة النعيم المقيم مع صالح الإخوان، وسادة الجيران^(٣). وهذا يزيد بن هارون - رحمه الله - يقول: رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين في المنام، فقلت: ما فعل ربك بك؟ قال: عفا عني، قلت: بماذا؟ قال: بالصوم والصلاة، قلت: رأيت منصور بن راذان؟ قال: هيهات، ذاك نرى قصوره من بعيد^(٤).

ويقول عبد الله بن الحارث لعبدالله بن عائد حين حضرته الوفاة:

إن استطعت أن تأتينا لتخبرنا ما لقيت من الموت، فلقيه في منامه بعد حين، فقال له: ألا تخبرنا؟ فقال: نجونا، ولم نكد ننجو، لنجونا بعد المشيات، فوجدنا رباً خيراً رب، غفر الذنب، وتجاوز عن السيئة إلا ما كان من الأحراض. قلت: وما الأحراض؟ قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر^(٥). فكل تلك الأمثلة وغيرها يثبت حقيقة مجيء الأموات إلى الأحياء، فالحياة البرزخية لا تمنعهم من الالتقاء مع الأحياء في المنامات.

(١) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٦٤) في المنامات.

(٢) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٠).

(٣) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٦).

(٤) خبر حسن أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٢).

(٥) خبر صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٣)، (١٥٩).

أخطاه: ألا تخافين ضغطة القبر؟

كربة من كربات القبر، لا ينجو أحد من المعاناة فيها في الحياة البررزية،
إنها ضغطة القبر، وما أدراك ما ضغطة القبر؟

خلّق العباد من الأرض، وغابوا عنها طويلاً، فتضمهم ضمة والدّة غاب
عنها ولدها، فالؤمن المطيع تضمه برفق، أما الكافر أو الفاجر فتضمه بعنف
وشدة، سخطاً عليه.

والمراد بضمة القبر الثام القبر على جسد ابن آدم، والتقاء جانبيه على جسد
الميت.

يحدثنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن سمع رسول الله ﷺ
يقول: -

«هذا الذي تحرك له عرش الرحمن، وفتحت له أبواب السماء، وشهده
سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة، ثم فرج عنه»^(١).

«هذا الذي تحرك له عرش الرحمن» هو سعد بن معاذ - رضي الله عنه -
الصحابي الجليل إمام الأوس بدار النبوة، تحرك له العرش فرحاً بروحه الطيبة.

وقد تتساءلين: هل هذه الضمة من عذاب القبر؟ يحدثنا العلامة الذهبي

(١) حديث صحيح أخرجه ابن سعد (٣/ ٤٣٠) في طبقاته، والنسائي (٤/ ١٠٠)، والحاكم (٣/ ٢٠٦) وصححه وأقره الذهبي والبيهقي (٨٢١)، (١٢٢) في «إثبات عذاب القبر» وفي الباب عن ابن عباس، وجابر، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

- رحمه الله- عن ذلك، فيقول: هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك، فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبد وما هي من عذاب القبر، ولا من عذاب جهنم قط، ولكن العبد التقي يرفق الله به في بعض ذلك أو كله، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾^(١).

وقال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾^(٢).

فنسأل الله تعالى العفو، واللطف الخفي، ومع هذه الهزات، فسعد - رضي الله عنه- ممن نعلم أنه من أهل الجنة، وأنه من أرفع الشهداء، رضي الله عنه.

كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يتأله هول في الدارين، ولا روع ولا ألم، ولا خوف، سل ربك العافية، وأن يحشرنا في زمرة سعد^(٣) رضي الله عنه، وأرضاه.

وتروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

(١) سورة مريم: ٣٩.

(٢) سورة غافر: ١٨.

(٣) نقلًا عن سير أعلام النبلاء (١/ ٢٩٠-٢٩١).

«إن للقبر ضغطة لو لنجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ»^(١).

«ضغطة القبر» لا ينجو منها صالح ولا طالح، غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها، دوام الضغط للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره، ثم يعود إلى الانفساح له.
أختاه..

«ضغطة القبر» يعاني منها الكافر أو الفاجر، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه.

. فهذا أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - لما سئل عن المعيشة الضنك، أخبر أنها معيشة الكافر في قبره، ويضيق عليه قبره حتى تتداخل أضلاعه بعضها في بعض، بحيث يتمنى أن لو خرج منها إلى النار^(٢).

وأما ما ورد بشأن زينب ابنة النبي، فليس بصحيح، وإنما نذكرها هنا للتنبية على ضعفها.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ حزن، ثم سرى فقلنا: يا رسول الله، رأينا منك ما لم نر؟! فقال ﷺ: «ذكرت زينب وضعفها، وضغطة القبر، لقد هون عليها، ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين»^(٣).

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٥٥/٦، ٩٨)، والطحاوي (١٠٧/١) في «المشكّل»، والبيهقي (١١٩)، (١٢٠) في «إثبات عذاب القبر»

(٢) خبر صحيح أخرجه عبد الرزاق (٦٧٤١) في مصنفه، والبيهقي (٧٣) في «إثبات عذاب القبر».

(٣) حديث ضعيف أخرجه الطبراني (٧٤٥) في الكبير، وابن أبي داود (٨) في البعث، وابن الجوزي (٨٨) في المقلق، و(٢٣٢/٣) في الموضوعات.

ألا يدعوك الحديث عن ضغطة القبر إلى الاجتهاد في طاعة الله؟

ألا يحركك إلى المبادرة في فعل الخيرات؟

هذا ما أرجوه، وهذا ما أتمناه.

أختي المسلمة

اقرئي في الصفحات التالية:

- ١- ما ينفع الميت في البرزخ.
- ٢- هل يبلى الإنسان في القبر؟
- ٣- هل يُسأل الأطفال في القبور؟
- ٤- أين مقر الأرواح بعد الموت؟
- ٥- هل تتزاور الأرواح بعد الموت؟
- ٦- حكم سؤال الشهداء في القبر.
- ٧- خاتمة.

ما ينفع الميت في البرزخ

أخذه... .

كل منا يحرص على أن ينفع أقاربه بعد موتهم، ويجلب لهم الراحة والنعيم في برزخهم... أليس كذلك؟!

ولكن لن نستطيع الوصول إلى تلك المنفعة إلا بما دعانا الله إليه، وحثنا رسول الله ﷺ على القيام به للميت، ومن أهم الأعمال التي تصل إلى الميت الدعاء.

فحثنا ربنا عز وجل على الدعاء لمن سبقونا، فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

ومن القربات التي يتنفع بها الأموات من الأحياء: الصدقة الجارية، والعلم النافع.

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: -

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع

به، أو ولد صالح يدعو له» (٢).

(١) سورة الحشر: ١٠.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، والنسائي (٢٥١/٦)، وأحمد (٣٧٢/٢)، وابن حبان (٩/٥).

فهذا الحديث يبين انتفاع المقبور بالعلم النافع الذي تركه بين الناس مقروءاً،
أو مسموعاً، أو معمولاً به بين الخلق.

ويدل على جواز الوقف على وجوه الخير واستجابته، وهو المراد بالصدقة
الجارية.

ومن العمل الصالح الذي ينتفع به المقبور: الصيام الواجب الذي فاته ولم
يقم بقضائه عندما جاءه الموت.

فقد روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال:

«من مات وعليه صيام، صام عنه وليه»^(١).

وورد كذلك ما يُجيز القيام بالحج عن من مات ولم يحج لعذر حبسه أو منعه
كِبَرٌ ونحوه.

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٦/٣)، ومسلم (١١٤٧)، وأحمد (٦٩/٦)، وأبو داود (٢٤٠٠).

هل يبلى الإنسان في القبر؟

أختي المسلمة ..

يحيا الإنسان في قبره آلاف السنين، فالروح في البرخ، والبدن في القبر إلى يوم البعث والنشور.

وهنا تتساءلين: هل يبلى بدن ابن آدم في القبر؟

من حكمة الله تعالى أن الإنسان يبلى بدنه، ويأكله التراب إلا عجب الذنب.

وهل تدرين ما عجب الذنب؟

عجب الذنب هو جزء لطيف في أصل الصلب، فهو عظم صغير في نهاية العمود الفقاري في الإنسان.

فالأطراف تؤكل في القبر، والرأس تبلى، والجذع يفنى، ولا يبقى من ابن آدم إلا آخر عظام العمود الفقاري.

يروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: -

«ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»^(١).

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري (٢٠٥/٦)، ومسلم (٢٩٥٥)، والطبري (٢٤/٢١) في تفسيره.

وبعض العلماء يسمون عضو الذنب بالعصعص.

يقول النووي رحمه الله:

«عجب الذنب» بفتح العين، وإسكان الجيم، أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: عجم بالميم، وهو أول ما يخلق من آدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه^(١).

ويروي أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

«إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يُركب يوم القيامة».

قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟

قال: «عجب الذنب»^(٢).

وفي رواية أخرى: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يُركب»^(٣).

وأكل التراب للأجساد أمر عام، إلا ما يخص به الأنبياء صلوات الله عليهم وتسليماته، فإن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

ويعلل النبي ﷺ علة بقاء عضو الذنب، فإنه قاعدة البدن كقاعدة الجدار، فلا تأكله الأرض لأنه منه خلق أي: ابتدئ خلقه، ومنه يركب خلقه عند

قيام الساعة.

(١) انظر: شرح النووي (٩٢/١٨) على مسلم.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥)، ومالك (٢٢٩/١) في الموطأ.

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥)، وأبو داود (٤٧٤٣)، والنسائي

(١١١/٤).

ويقول ابن عقيل الحنبلي رحمه الله :-

لله في هذا سر لا يعلمه إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من العدم ، لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه .

ويحتمل أن يكون ذلك جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإبقاء عظم كل شخص ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها ، ولولا إبقاء شيء منها لجورت الملائكة أن الإعادة إلى أمثال الأجساد لا إلى نفس الأجساد ، أما الأرواح أختاه فهي في البرخ إلى يوم البعث والنشور .

هل يسأل الأطفال في القبور؟

أختاه . .

تلك مسألة علمية يجدر بكل مسلمة التفقه فيها، وبكل أم الوقوف عند معانيها.

كان أبو هريرة - رضي الله عنه - إذا صلى على طفل، أو صغير دعا له بالنجاة من عذاب القبر، وفتنته.

حتى قال سعيد بن المسيب رحمه الله: إن كان أبو هريرة ليصلي على المنفوس^(١) ما عمل خطيئة قط، فيقول:

«اللهم أجره من عذاب القبر، اللهم قه فتنة القبر»^(٢).

قال العلماء: يحتمل أن أبا هريرة - رضي الله عنه - سمعه من النبي ﷺ أن عذاب القبر عام في الصغير والكبير، وأن الفتنة فيه لا تسقط عن الصغير بعدم التكليف في الدنيا، لأن الله تعالى يفعل ما يشاء^(٣).

وقال القرطبي: فإن قالوا: ما حكم الصغار عندكم؟ قلنا: هم كالبالغين، وأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم، ويلهمون الجواب عما

(١) المنفوس: هو من مات في النفاس يعني الولادة.

(٢) خبر صحيح أخرجه مالك (٥٣٧) في الموطأ، وهناد (٣٥١) في الزهد، وابن أبي شيبة (٣٧/٣) في مصنفه.

(٣) انظري: شرح الزرقاني (٨٥/٢) على الموطأ.

يسألون عنه، وهذا ما تقتضيه ظواهر الأخبار، فقد جاء أن القبر ينضم عليه كما ينضم على الكبار^(١).

ويسأل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن الصغير، وعن الطفل إذا مات، هل يمتحن في قبره؟

فيجيب رحمه الله: إذا مات الطفل هل يمتحن في قبره، ويسأله منكر ونكير؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره.

أحدهما: أنه لا يمتحن، وأن المحنة إنما تكون على من كُلف في الدنيا، قالت طائفة منهم القاضي أبو يعلى، وابن عقيل.

والثاني أنهم يمتحنون، ذكره أبو حكيم الهمداني، وأبو الحسن بن عبدوس، ونقله عن أصحاب الشافعي.

وعلى هذا التفصيل «تلقين الصغير والمجنون» من قال: إنه يمتحن في القبر لقنه، ومن قال: لا يمتحن لم يلقنه.

وروى مالك وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ صلى على طفل، فقال: «اللهم قه عذاب القبر، وفتنة القبر»^(٢).

(١) نقلاً عن التذكرة (٢٥١/١) للقرطبي.

(٢) صحيح موقوف، شاذ مرفوع، أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٩/٣) من طريق عبدة بن سليمان، والبيهقي (٢٥٣) في «عذاب القبر» و(٩/٤) في سننه الكبرى عن يحيى بن سعيد، والخطيب (٣٧٤/١١) في تاريخه عن سفيان بن سعيد كلهم عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به موقوفاً، وسنده صحيح وأخرجه البيهقي (١٧٧) في «عذاب القبر» والخطيب (٣٧٤/١١) من وجه آخر مرفوعاً ولا يصح، قال الخطيب: عن أبي هريرة به، رواه أصحاب شعبة عنه، وكذلك رواه مالك والحمادان، وغيرهم عن يحيى ابن سعيد موقوفاً على أبي هريرة، وهو الصواب.

وهذا القول موافق لقول من قال: إنهم يمتحنون في الآخرة، وإنهم مكلفون يوم القيامة، كما هو قول أكثر أهل العلم، وأهل السنة من أهل الحديث والكلام، وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة، واختاره، وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد، والله أعلم.

ويقول السيوطي في رسالته: «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة»:

مسألة

سؤال منكر ونكير في القبر هل هو عام لجميع الخلق، أو يستثنى منه أحد؟
و هل تُسأل الأطفال والسقط؟

الجواب

ليس عاماً للخلق بل يستثنى منه الشهيد ففي الحديث: - أنه ﷺ سئل أيفتن الشهيد في قبره؟ فقال: «كفى بيارقة السيوف على رأسه فتنة»^(١).

قال القرطبي في «التذكرة»^(٢) نقلاً عن الحكيم الترمذي^(٣)، معناه: -

أنه لو كان عنده نفاق فر عند التقاء الزحفين وبريق السيوف، لأن من شأن المنافق الفرار عند ذلك، وشأن المؤمن البذل والتسليم له، فلما ظهر صدق ضميره، حيث برز للحرب والقتل، لم يعد عليه السؤال في القبر، الموضوع لامتحان المسلم الخالص من المنافق.

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: التذكرة (١/ ٢٩٤-٢٩٥) بتحقيقي، طبع بدار الصحابة بطنطا.

(٣) انظر: نوادر الأصول (ص/ ٤٠٤) للحكيم الترمذي.

قال القرطبي : -

وإذا كان الشهيد لا يفتن ، فالصديق من باب أولى لأنه أجل قدراً (١) .

وممن يستثنى : المرابط ، فقد ورد فيه أحاديث ، والمطعون ، والصابر في بلد الطعن محتسباً ، ومات بغير الطاعون ، صرح به الحافظ ابن حجر في كتاب «بذل الماعون» (٢) والأطفال في أصح القولين (٣) .

(١) انظر : التذكرة (١/ ٢٩٥) .

(٢) انظر : شرح الصدور (ص/ ١٥٠) .

(٣) انظر : شرح الصدور (ص/ ١٥١-١٥٢) .

أين مقر الأرواح بعد الموت؟

وعن مقر الأرواح، يحدثنا جلال الدين السيوطي في رسالته «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة»: وهي مقر الأرواح وهي أجل هذه المسائل، وأنا أستوفي لها إن شاء الله تعالى ما وقفت عليه في ذلك.

روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :-

«إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه»^(١) هذا حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن الشافعي عن مالك، والنسائي وغيره.

وأخرج أحمد والطبراني في «الكبير» بسند حسن عن أم هانئ أنها سألت رسول الله ﷺ أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال رسول الله ﷺ :-

«يكون النسيم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة، دخلت كل

(١) حديث صحيح أخرجه مالك (٢٤٠) في الموطأ، وأحمد (٤٥٥/٣، ٤٥٦، ٤٦٠)، والترمذي (١٦٩١)، والنسائي (١٠٨/٤) في سننه، وابن ماجه (٤٢٧١)، والطبراني (٦٤/١٩) في الكبير، والحميدي (٨٧٣) في مسنده، وعبد بن حميد كما في المنتخب (٣٧٦)، وأبو نعيم (١٥٦/٩) في الحلية، قال القرطبي: قال أهل اللغة: تعلق بضم اللام تأكل، ويقال: علفت تعلق علوقاً، ويرى يعلق تعلق بفتح اللام وهو الأكثر، ومعناه: تسرح، وهذه حالة الشهداء لا غيرهم، انظر: التذكرة (٢٩٩١).

نفس في جسدها» (١).

وأخرج مسلم وغيره من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً: -

«أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر، تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش» (٢).

وأخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: -

«لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش» (٣).

وأخرج أحمد، وعبد بن حميد في مسنديهما، والطبراني بسند حسن عن محمود بن لييد عن ابن عباس مرفوعاً: -

«الشهداء على بارق» (٤) نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج اليهم

(١) حديث صحيح وإسناده حسن في الشواهد، أخرجه أحمد (٤٢٤/٦ - ٤٢٥)، والطبراني (٤٣٨/٢٤ - ٤٣٩) في الكبير، و (١٣٦/٢٥ - ١٣٧)، وفي سننه ابن لهيعة، وهو حسن في الشواهد والمتابعات.

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم (١٨٨٧)، وعبد الرزاق (٩٥٥٤)، (٩٥٥٥) في مصنفه، وابن أبي شيبة (٣٠٨/٥) في مصنفه، والترمذي (٣١٩٨)، وابن ماجه (٢٨٠١)، والدارمي (٢٠٦/٢) في سننه، والطبري (١١٣/٤ - ١١٤) في تفسيره، والطبراني (٩٠٢٣)، (٩٠٢٤) في الكبير، والبيهقي (٤٢٤٢) في شعب الإيمان، وفي سننه الكبرى (١٦٣/٩).

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢٦٥/١ - ٢٦٦)، وهناد (١٥٥) في الزهد، وأبو داود (٢٥٢٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٤/٥) في مصنفه، والحاكم (٢٩٨، ٢٩٧/٢) وصححه، وأقره الذهبي، وأخرجه البغوي (٤٤٦/١) في تفسيره، والطبري (١١٣/٤) في تفسيره، والآجزي (٣٩٢) في الشريعة، والبيهقي (١٦٣/٩) في سننه، وفي الدلائل (٣٠٤/٣) وبرقم (١٢٩) في «عذاب القبر».

(٤) البارق: بريق النهر أي لمعانه.

ورزقهم من الجنة غدوة وعشية» (١).

وأخرج البيهقي في «البعث» والطبراني بسند حسن، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال:-

لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم مبشر بنت البراء، فقالت: يا أبا عبد الرحمن، إن لقيت كعباً فأقرئه مني السلام، فقال لها: يغفر الله لك يا أم بشر، نحن أشغل عن ذلك، فقالت: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:-

«إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجين» (٢)؟ قال: بلى. قالت: فهو ذاك.

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٢٦٦/١) وابن أبي شيبة (٢٩٠/٥) في مصنفه، وابن حبان (٨٣/٧)، والحاكم (٧٤/٢) وصححه، وأقره الذهبي، والطبري (٣٤/٢)، (١١٣/٤) في تفسيره، والطبراني (١٠٨٢٥) في الكبير، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور (٩٦/٢) في سننه عند الجميع ابن إسحاق، إمام المغازي، وهو صدوق.

(٢) حديث صحيح
١- أخرجه ابن ماجه (١٤٤٩)، والطبراني (٦٥/١٩)، (١٠٥-١٠٤/٢٥) في الكبير وفي سننه عندهما ابن إسحاق، وهو صدوق، لكنه كان يدلس، وقد رواه بالنعنة.

٢- وأخرجه أحمد (٤٥٥/٣) عن طريق عبد الرزاق، الذي أخرجه في مصنفه (٩٥٥٦)، عن معمر وأخرجه الطبراني (٦٤/١٩) عن عبد الرزاق، والحميدي (٨٧٣)، والطبراني (٦٦/١٩) في الكبير كلاهما عن ابن عينة عن الزهري كلهم عن ابن كعب عن أبيه قال:

إن رجلاً من الأنصار هلك، فقالت أم مبشر: فذكره بنحوه وسنده صحيح.
٣- وأخرجه ابن أبي الدنيا (١٤) في المنامات من طريق آخر عن أم مبشر، لكن بمعناه، بسند ضعيف، فيه ابن أبي ليبة من الضعفاء.

٤- وأخرجه الطبراني (٦٥/١٩) في الكبير بنحوه، من طريق شعيب بن إسحاق عن الأوزاعي عن الزهري عن ابن كعب عن أبيه قال:

لما حضرته الوفاة، أتته أم مبشر، فقالت: فذكره بنحوه.
قال: الهيثمي في المجمع (٣٢٩/٢): رجاله رجال الصحيح.

٥- وقال ابن حجر في الإصابة (٢١٦/٨):-
أخرجه ابن منده من رواية الحارث بن فضيل عن الزهري عن ابن كعب.

وأخرج أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، والبيهقي، وابن أبي داود في «البعث» كتاب لهما، وغيرهم من طريق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: -

«أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة» (١). صححه الحاكم.

قال: روى يونس والزيدي عن الزهري فقال: أم مبشر. وقال أبو نعيم: اختلف أصحاب ابن إسحاق عن الزهري عنه، فمنهم من قال: أم بشر، ومنهم من قال: أم مبشر.

٦- وقال ابن الأثير في أسد الغابة (٧/٣٠٥-٣٠٦):-

أم بشر، وقيل: أم مبشر بنت البراء بن معرور، قيل: اسمها خليدة، ولا يصح.

٧- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٩٢٦):-

أم بشر ابنة البراء بن معرور الأنصارية، ويقال لها: أم مبشر أيضاً، قيل: اسمها خليدة ولم يصح.

وقال (٤/١٩٥٧) أيضاً:-

أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن الحارثة، يقال لها: أم بشر بنت البراء بن معرور، كانت من كبار الصحابة.

قلت: نقل ابن حجر في التهذيب (١٢/٤٧٩) عن الحافظ الدمياطي أنه قال: إنها زوجة البراء بن معرور، أم ولديه بشر ومبشر.

وما دام قد صح أنها أم بشر ومبشر، فلا حرج على من ذكر هذا، أو هذا، وبهذا يرتفع الخلاف، والله أعلم.

(١) حديث صحيح.

١- أخرجه أحمد (٢/٣٢٦)، وابن حبان (٩/٢٦٩)، والحاكم (٢/٣٧٠) وصححه، وأقره الذهبي،

وقال الألباني في الصحيحة (٦٠٣) إنما هو حسن فقط، وعزاه السيوطي في الدر (١/١١٨) إلى ابن

أبي الدنيا في «العزاء» كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في المجمع

(٧/٢١٩): رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعفه ابن معين

وغیره، قلت: وأخرجه الحاكم (١/٣٨٤) وصححه الحاكم، وأقره الذهبي على شرط الشيخين من

طريق آخر عن أبي هريرة.

٢- له شاهد من حديث سمرة بن جندب، أخرجه البخاري (٩/٥٦)، وأحمد (٥/٨)، وابن أبي شيبه

(١١/٦٢-٦٣) في مصنفه، والبيهقي (٨/٥٠) في شرح السنة.

٣- وله شاهد من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وابن حبان (٩/٢٨٦)،

والحاكم (١/٤٣٠) وصححه، وأقره الذهبي، والطبراني (٧٦٦٦)، (٧٦٦٧) في الكبير، وقال

الهيثمي في المجمع (١/٧٧): رجاله رجال الصحيح.

هذا ما وقفت عليه من الأحاديث المرفوعة، وأما الموقوفة: -

فقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن رجاء ثنا النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة ثنا علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: - «أبغض بقعة في الأرض إلى الله واد، يقال له برهوت فيه أرواح الكفار»^(١). وأسند البيهقي في «البعث»، وابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات» عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام التقي، فقال أحدهما لصاحبه: -

«إن لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت. فقال: أو يلقي الأحياء الأموات؟ فقال: نعم، أما المؤمنون، فإن أرواحهم في الجنة، وهي تذهب حيث شاءت»^(٢).

(١) إسناده ضعيف، والخبر محتمل التحسين.

أخرجه ابن منده، وابن أبي الدنيا كما في الإتحاف (٣١٧/١٤)، وأخرجه أبو بكر التجاد قبي جزئه المشهور كما في شرح الصدور (ص/٢٣٧).

في سنده ابن جدعان، وهو من الضعفاء، انظر: الميزان (١٢٧/٣)، التهذيب (٣٢٢/٧)، وفي سنده ابن مهران، وهو لين الحديث، انظر: الميزان (٤٧٤/٤) وأخرجه ابن منده من طريق فرات القزاق عن أبي الطفيل عن علي، كما في أهوال القبور (ص/١١٥) لابن رجب الحنبلي، وقد روي نحوه عن عبد الله بن عمرو، وسعيد بن المسيب، وابن عمر كما في شرح الصدور (ص/٢٣٦-٢٣٧)، وأهوال القبور (ص/١١٥).

وقال ابن رجب رحمه الله: رجحت طائفة من العلماء أن أرواح الكفار في بشر برهوت، منهم القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتابه «المعتمد» وهو مخالف لنص أحمد أن أرواح الكفار في النار، ولعل لبشر برهوت اتصالاً في جهنم في قعرها، كما روي في البحر أن تحت جهنم، والله أعلم، انظر: أهوال القبور (ص/١١٦).

(٢) إسناده صحيح إلى ابن المسيب أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٣) وفي «المنامات» برقم (٢١) من طريق جرير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب، ورجاله ثقات، لكن لم يذكر في ترجمة ابن المسيب سماعه من ابن سلام، أو سلمان، والله أعلم، وأخرجه ابن منده من طريق سفيان عن يحيى عن ابن المسيب، كما في أهوال القبور برقم (٣٨٨)، وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، وابن جرير في كتاب «الأدب» عن المغيرة بن عبد الرحمن.

وأسند البيهقي، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو قال :-

«الجنة مطوية في قرون الشمس، تنشر في كل عام مرتين، وأرواح المؤمنين في طير كالزراير تأكل من شجر الجنة»^(١).

وأسند المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال :-

«ترفع أرواح المؤمنين إلى جبريل، فيقال: أنت ولي هذه إلى يوم القيامة»^(٢).

وأسند عن عبد الله بن عمرو قال :-

«أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة حضرموت، وأرواح المؤمنين تجتمع بالجالية»^(٣).

وأسند البيهقي عن ابن عباس عن كعب قال :-

(١) إسناده صحيح أخرجه ابن المبارك (٤٤٦) في الزهد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧٠ / ٨)، وابن منده كما في أهوال القبور (ص/ ١١٥) لابن رجب، وكذا الخلال كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، وفيه يحيى بن يونس، ولم أجد من ذكره، وبقيّة رجاله ثقات رجال الصحيح، انظر: المجمع (٣٢٩/٢).

(٢) لم أقف على إسناده، وأورده السيوطي في شرح الصدور (ص/ ٢٣٤)، والزبيدي في الإتحاف (٣١٦/١٤).

(٣) محتمل التحسين عن ابن عمرو أخرجه المروزي، وابن منده، وابن عساكر كما في شرح الصدور (ص/ ٢٣٦)، والإتحاف (٣١٦-٣١٧/١٤).

أخرجه ابن منده من طريق همام بن يحيى عن المسعودي عن قتادة قال حدثني رجل عن ابن المسيب عن ابن عمرو، ورواه هشام الدستوائي عن قتادة عن ابن المسيب من قوله، ولم يذكر عبد الله بن عمرو، انظر: أهوال القبور (ص/ ١١٥).

وفي سنده جهالة أحد الرواة، وفيه الطريق الآخر يخسي من عننة قتادة.

وأخرجه ابن منده بسنده من طريق شهر بن حوشب أن كعباً رأى ابن عمرو فذكر نحوه.

وسنده ضعيف، فيه ابن حوشب، وهو من الضعفاء، لكنه يصلح في الشواهد.

«جنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء، تسرح في الجنة، وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار وتروح، وإن الأبطال في عصفير الجنة»^(١).

وأُسند أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال :-

«إن لله في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء، تجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقت الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم»^(٢).

وقال ابن أبي الدنيا: ثنا خالد بن خدّاش سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول:

«بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلّة، تذهب حيث شاءت»^(٣).

(١) خبر صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٩٠/٨) في مصنفه بسند صحيح.
١- وأخرجه هناد (٣٦٦) في الزهد، وابن أبي شيبة (٩٨/٨)، والطبري (٤٦/٢٤) في تفسيره عن الهزيل بن شرحبيل من قوله.

وإسناده حسن، فيه ابن ثروان، وهو صدوق.
٢- وأخرجه عبد الرزاق (٢٦٨٤) في تفسيره، وابن أبي حاتم في «تفسيره» كما في الدر المنثور (٣٥٢/٥) عن الهزيل عن ابن مسعود به.

وسنده جيد كما سبق.
(٢) خبر ضعيف أخرجه أبو نعيم (٦٠/٤) في الحلية بإسناده إلى ابن وهب، وفيه جهالة تلميذ ابن وهب.

(٣) إسناده حسن إلى ابن أنس وعزاه في شرح الصدور (ص/٢٣٦) إلى ابن أبي الدنيا، وفيه ابن خدّاش، وهو صدوق.

هل تتزاور الأرواح بعد الموت ؟

وعن اجتماع الأرواح يقول السيوطي في رسالته «اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة» :- وهل تجتمع الأرواح، ويرى بعضهم بعضاً؟ فنعم أيضاً، وقد تقدم ذلك في حديث أبي أيوب عند الطبراني، وفي حديث أم مبشر^(١) عنده، وعند البيهقي، وفي أثر وهب.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن بزيع ثنا فضيل بن سليمان النميري ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبينة عن جده قال :-

لما مات بشر بن البراء بن معرور، وجدت^(٢) عليه أمه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله، إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى؟ فقال :- «نعم والذي نفسي بيده إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر»^(٣). وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم مبشر، فقالت: يا فلان عليك السلام، فيقول: وعليك، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

وأخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه :-

«إن المؤمن ينزل به الموت، ويعاين ما يعاين، يود لو خرجت نفسه، والله

(١) سبق بيان الخلاف بين «أم بشر» و«أم مبشر» والراجع في ذلك.

(٢) وجدت: حزن.

(٣) حديث صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات برقم (١٤) وفي سننه ابن سليمان النميري، وهو صدوق كثير الخطأ كما في التقريب (١١٢/٢).

وفي سننه ابن أبي لبينة، في عداد الضعفاء، انظر الميزان (٤٠٣/٤) لكن للحديث شواهد ومتابعات سبق ذكرها في رقم (١٩).

يحب لقاء المؤمن، وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض، فإذا قال تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا»^(١).

وأخرج ابن أبي الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال:-

«إذا مات الميت تلقته الأرواح، فيستخبرونه كما يستخبر الراكب، ما فعل فلان وفلان؟»^(٢).

(١) لم يصح مرفوعاً بلفظه، وصح بنحوه، أخرجه البزار من طريق سعيد بن بحر القراطيسي ثنا الوليد بن القاسم ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة به، وقال: أحسبه رفعه. وقال الهيثمي كما في المجمع (٥٣/٣): رواه البزار، ورجاله ثقات خلا سعيد بن بحر القراطيسي، فإني لم أعرفه.

وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار كما في شرح الصدور (ص/١٣٥). وقال السيوطي: هذا حديث صحيح، رجاله ثقات، انظر: الإتحاف (٣٢٨/١٠)، قلت: ابن بحر، وثقه الخطيب في تاريخه (٩٣/٩) وذكر شيوعه وتلاميذه، وقال توفي سنة ٢٥٣هـ. وكذا ذكره السمعاني في الأنساب (٤٦٤/٤).

وابن القاسم، صدوق يخطئ كما قال الحافظ في التقريب (٧٤٤٧)، وانظر الكلام عليه في الميزان (٣٤/٤).

وفي سننه ابن كيسان صدوق يخطئ كما في التقريب (٧٧٦٧)، وانظر الكلام عليه في الميزان (٤٣٩/٤).

وقد صح بنحوه: فقد أخرجه النسائي (٨/٤)، والحاكم (٣٥٣/١) وصححه، وأقره الذهبي، وابن حبان (٨/٥) برقم (٣٠٠٣) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه:

«فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه، يقدم عليهم فيسألونه، ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال أما أناكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية».

(٢) إسناده صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٩/٨) في مصنفه، وعن طريق أبو نعيم في الحلية (٢٧١/٣) من طريق وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن سعد عن عبيد به.

وسنده صحيح. وأخرجه أبو نعيم (٢٧١/٣) في الحلية من طريق الفريابي عن قتيبة، عن سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير فذكره.

وسنده صحيح. وقد أخرجه ابن أبي الدنيا من الطريق الأول، ومن طرق أخرى كما في الإتحاف (٣٢٦/١٤) للزيدي، فليراجع لتمام الفائدة.

حكم سؤال الشهداء في القبر

وعن حكم السؤال بالنسبة للشهداء في القبر، يقول السيوطي: المسألة السابعة، وهي أن الشهداء هل يُسأل؟

فجوابه: لا يصرح بذلك^(١) جماعة، منهم القرطبي، واستدل بحديث النسائي^(٢) أنه ﷺ سئل هل يفتن الشهيد، فقال: -

«كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»^(٣).

قال القرطبي: -

ومعناه أن السؤال في القبر إنما جعل لامتحان المؤمن الصادق في إيمانه من المنافق، وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في إيمانه، وإلا لفر إلى الكفار.

(١) في الحاوي: «به» «موضع» بذلك.

(٢) تحرف في الحاوي إلى «مسلم»!!

(٣) حديث صحيح أخرجه النسائي (٩٩/٤)، والحكيم الترمذي كما في نواذر الأصول (ص/٤٠٤)، والدليمي كما في الكنز (١١٧٤١).

وفيه جهالة الصحابي الراوي، ولكن جهالة الصحابي لا تضر، فكلهم عدول، كما هو معلوم. وقد صححه الألباني كما في صحيح الجامع برقم (٤٣٥٩)، وانظر: أحكام الجنائز (ص/٣٦٦) له أيضاً.

خاتمة

نساء خائفات من البرزخ

أختي المسلمة . . .

ما أجد ما أختم به صفحات هذا الكتاب إلا أذيله لك ببعض النسوة التي خفن من القبر خوفاً شديداً، حضنن ذلك الخوف على الاجتهاد في عبادة الله تعالى .

هذه منيفة بنت أبي طارق، رحمها الله تعالى .

عابدة من غابدات البحرين، عرفت بطول صلاتها، حتى وصفها أهلها فقالوا:

كانت إذا هجم عليها الليل قالت: بخ بخ يا نفس، قد جاء سرور المؤمن .
فتلبس ثيابها، وتقوم إلى محرابها، تناجي ربها، فكانها الجذع القائم حتى تصبح، وفي يوم قيل لها: لو جعلتك نومتك في الليل كان أهدأ لبدنك .
قالت:-

«ظلمة الليل تذكرني بظلمة القبر فكيف المنام؟!»^(١) .

ويحدثنا عامر بن مليك البحراني عن أمه أنها قالت: بت ليلة عند منيفة

(١) يراجع سيرتها في صفة الصفوة (٧٣/٤-٧٤) لابن الجوزي .

بنت أبي طارق، فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخرها ترددها، وتبكي.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

وظلت على طاعة ربها حتى ماتت، رحمها الله تعالى.

فهل اقتديت بها؟ وهلا اتخذت من سيرتها قدوة لك؟

وهذه معاذة العدوية، العابدة البصرية، رحمها الله تعالى (٢).

من العابدات اللواتي صدقن في محبة الله تعالى، والشوق إلى لقائه، والخوف من عقابه، حتى كانت إذا أحست من نفسها الكسل في العبادة، قالت لنفسها ناصحة: «هذه ليلتي التي أموت فيها».

وكانت تحيي الليل عبادة، فإذا عوتبت على كثرة قيامها، قالت رحمها الله تعالى: - «عجبت لعين تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلم القبور»

فرحم الله معاذة العدوية رحمة واسعة، وأعاننا على مثل ما كانت عليه من طاعة ربها.

وهذه عجدة البصرية (٣) من عابدات البصرة تفانت في طاعة الله أيما

(١) سورة آل عمران: ١٠١.

(٢) يراجع سيرتها: طبقات ابن سعد (٨/٤٨٣)، تهذيب التهذيب (١٢/٤٥٢)، صفة الصفوة (٢٢/٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨).

(٣) انظر: صفة الصفوة (٤/٣١).

تفانٍ، فكانت تقوم في الليل مصلية باكية وداعية مستغفرة .

ومما حفظ من دعائها: إلهي، إليك قطع العابدون دجى بتكبير الولوج إلى ظُلم الأسحار، يستبقون إلى رحمتك، وفضل مغفرتك، فبك إلهي لا بغيرك اسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك، وأن ترفعني إليك في درجات المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء .

وذات يوم قال لها بعض أهل الدار: لو نمت من الليل شيئاً، أو بعض الليل؟ فبكت قائلة: ذكر الموت لا يدعني أنام .

وهذه أم عثمان العابدة الطفاوية^(١)، قالوا عن عبادتها الكثير، والكثير . . .

وكانت آخر كلماتها، وهي تناجي ربها: يا من عليه اعتمادي في حياتي وبعد مماتي لا تخذلني عند الموت، ولا توحشني في قبري .

وعلى إثر تلك الكلمات تنتهي صفحات هذا الكتاب، سائلاً العلي القدير أن ينفع به سائر المسلمين، وينفعني به في حياتي وعند الممات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وعلى رسوله أفضل الصلاة والتسليم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم

(١) انظر: صفة الصفوة (٤٢/٤) لابن الجوزي .

الفهرس

صفحة	الموضوع
٢	تقديم
٣	بين يدي الكتاب
٥	حقيقة الحياة البرزخية
٧	الحياة البرزخية في القرآن
١٠	حقيقة لا جدال فيها
١٢	في الطريق إلى البرزخ
١٧	أول ليلة في القبر
٢٠	الملائكة تسأل والمسلمة تحجب
٢٤	ماذا يدور في البرزخ؟
٢٩	حديث القبر إلى الأموات
٣٦	أعمالك معك في البرزخ
٣٧	القبر أول منازل الآخرة
٤٠	أعمالك تدافع عنك في البرزخ
٤٧	هذه الحياة البرزخية ليلاً ونهاراً
٥٠	العذاب في الحياة البرزخية حق
٥٣	مع المعذنين في القبر
٦١	أسباب عذاب القبر
٦٤	كيف تنجو المسلمة من عذاب القبر؟
٦٩	تعوذى من عذاب القبر وفتنته
٧١	البهائم تسمع عذاب القبر
٧٤	تلاقى الأرواح في البرزخ
٧٧	مجيء الأرواح من البرزخ إلى الأحياء
٨٠	ألا تخافين من عذاب القبر؟
٨٥	ما ينفع الميت في البرزخ
٨٧	هل يبلى الإنسان في القبر؟
٩٠	هل يسأل الأطفال في القبور؟
٩٤	أين مقر الأرواح بعد الموت؟
١٠١	هل تتزاور الأرواح بعد الموت؟
١٠٣	حكم سؤال الشهداء في القبر؟
	خاتمة
١٠٤	نساء خائفات من البرزخ

هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

فى خضم عشرات الكتب التى تصدر عن عالم النساء، يسر «مكتبة التوفيقية» أن تهذى هذا الكتاب إلى كل مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر.

فهذا الكتاب يأتى فى وقت طغت فيه الماديات، حتى بدا للبعض الخوض والرفض لبعض الغيبيات ليأخذ بيد المرأة المسلمة لمعرفة الحياة البرزخية من خلال القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية.

فالحياة البرزخية إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، فكيف نجعلها روضة من رياض الجنة؟ وماذا يدور فى البرزخ؟ وهل يتحدث القبر إلى الأموات؟ وما هى أسباب العذاب فى البرزخ؟ وكيف تنجو المسلمة من عذاب البرزخ؟ وأين مقرر الأرواح؟ وهل يتزاور الأموات بعضهم مع بعض؟ وهل يأتى الأموات إلى الأحياء فى المنامات؟.

عن كل تلك الأسئلة وغيرها تجيب صفحات كتاب «الحياة البرزخية» للنساء، فنسأل الله أن ينفع به كل المسلمين والمسلمات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر سويديا الحسين

ت : ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠